

مَجْلَدُ رِيسَةِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

منشأ

(السبح) عبد العزيز بن عبد الله

—*— **أصحاب امتيازها** —*—

حسین بك تیمور و شرکاؤد

(تصدر فی آخر کل شهر قمری)

(بدل الاشتراك)

(ستون قرشاً صحيحاً في القطر المصري)

(واربعون قرشاً للطلبة والدفع سلفاً)

« وعشرون فرنكا في الخارج »

الوسائل

(ترسل برسم مجلة الهداية)

(أو باسم منشئها في القاهرة)

(ولا تردد امرسلها بحال)

(مطبعة الهداية بشارع رحبة عابدين بمصر)



محلات الذكور يتبع كل الصرغات الذهبية والفضة مسائر
منه صون استي عن اجبتنا ابله
١٨٩٦

السنو د السلفاني
اسمه و نوز الجاني
عصر.

محمانا المذكورين على الصرخات الذهبية والفضية، مما إن
 طغرت وأساها، وده مع الصدرة والذماية في جميع
 المصاوات
 والورثة التابعة لحنا نفوم بمس كافر ما يطلب منها
 مئة الأرشال المتلفة بالصاغة

بازل شارخ الجواهر حیه
مصر

وَيْبَاعُ اَيْضًا لِسَانَ الْعَرَبِ

ترجو ادارة مجلة الهداية عموم حضرات مشتركي المجلة بجميع الجهات ان يتكرموا بالارسال المتأخر طرف حضراتهم من بدل اشتراك المجلة عن سنة ١٣٢٩ الهادية لداعي تصفية حسابها كذلك ترجو اوسال بدل اشتراك سنة ١٣٣٠ الحاضرة للإدارة التي مركزها بشارع رجة عابدين او تسليم ذلك الى حضرة وكيل المجلة بالمجلة المقيم بها المشترك ويعتمد ايصال البوستة او ايصال مطبوع ومختوم بختم الادارة وتوقيع امضاء الوكيل المذكور
(الى حضرات المشتركين)

ترجو ادارة مجلة الهداية حضرات عموم مشتركينها بالقاهرة أن لا يعطوا بدل الاشتراك لاحد ما لا يوصل مطبوع أو مهور بامضاء رئيس الشركة والمستلم واذا ظهر خلاف ذلك يكون لاغيا وليعلم حضرات المشتركين أيضا أن الوكيل الوحيد لمجلتنا هذه في القاهرة هو حضرة محمد أفندي توفيق فرجو اعتياده فقط
(الوكلاء)

- (١) حسن أفندي محمد بمدريات الغربية والمنوفية والقليوبية والدقهلية والبحيرة ومركزه طنطا
- (٢) الشيخ مصطفى نوح بمديرية الشرقية مركزه أبو كبير
- (٣) ابراهيم أفندي صالح زكي بالاسكندرية وضواحيها ومركزه بالاسكندرية بإدارة العلم
- (٤) حضرة الشيخ أحمد عزت وكلا ومحصلا بمديرية المنيا وأسيوط وبني سويف وجرجا وسكنه سوهاج
- (٥) الشيخ سيد سعودي مطر وكيل بمدريات الجيزة وبني سويف والفوم واقامة الجيزة

الهداية تباع بمكتبة المعارف والهلال بالقاهرة والتأليف ببول شارع عبد العزيز والمكتبة العباسية بشارع محمد علي

تباع غنية المؤدين بمكتبة مصر الفتاة بالاسكندرية
(المطبوعات)

جميع الكتب والجرائد والمجلات ترسل برسم مجلة الهداية بشارع رجة عابدين بمصر
(اعلان)

ستزيد في الهداية المواد الآتية

تاريخ الاسلام — وتاريخ أوروبا من بدء القرن السادس عشر — وأيضاً سنفتح باباً لتقريب وانتقاد الكتب التي ترسل لإدارة الهداية لنعطي كل ذي حق حقه

الهداية

﴿ القاهرة في صفر و ربيع الاول سنة ١٣٣٠ هـ فبراير ومارس سنة ١٩١٢ م ﴾

استبشروا الفرات

بسم الله الرحمن الرحيم

ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصائين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

بينت الآية السابقة لهذه أن الله قد غضب على بني اسرائيل بعد أن غمرهم بحمائل احسانه ووالى عليهم شآئيب رضوانه وأجابهم الى كل ماسأله وكذلك بعد أن جعل فيهم النبوة والكتاب وآتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين . ذلك بأنهم عصوا أمر ربهم وقتلوا بغير الحق أنبياءهم واعتدوا على حدود الله تعالى فأكثروا الفساد في الارض ولم يتناهوا عن منكر

فعلوه فسكان حقاً عليهم أن يضرب الله عليهم الذلة والمسكنة وأن يزودهم بغضبه وسخطه فيجعل ذلك نكالا لما بين أيديهم وما خلفهم وموعظة للمتقين وما كان لله أن يظلم هؤلاء إهوديتهم ولا أولئك لنصرانيتهم . اللهم الا اذا أشركوا به غيره أو أنكروا اليوم الآخر أو هجروا صالحات الاعمال فأولئك لا ياجرهم الله ولا يؤمنهم من الفرع والخوف . أما الذين آمنوا من قوم ابراهيم واليهود والنصارى والصائبين الذين ليسوا على دين من تلك الاديان (١) فإن الله لا يفرق بين أحد منهم ما داموا يؤمنون بتوحيده وبالحياة الآخرة ويأتون من الاعمال صالحاتها فما الله بفضيل قوم على قوم حتى يقيموا توحيده وتطمئن نفوسهم الى دينه فاز فعلوا ذلك ثم أتوا من الاعمال ما يصلح لاسعاد الحياتين الدنيوية والاخرية فلهم أجرهم عند ربهم لا ينقصهم منه شيئاً .

أما الاعمال الصالحة فقد سبق لـ (٢) أن المراد بها كل ما يكسب الانسان قوة في الدنيا وازدلافا الى الله في الآخرة . فمن صالحات الاعمال كل ما يفضي الى غنى الامم وعلو مكانتها كما أن من صالحات الاعمال كل ما يخفف ويلاص أصحاب الولايات ويؤدي الى اصلاح الشؤون العامة اجتماعية كانت أو علمية أو اقتصادية . ومن البديهي أنه ما عنيت أمة بذلك الا ذهب الخوف والفرع عن نفوسها وملاً السرور والفرح صدورها

ولقد خالفنا المفسرين في تأويل قوله تعالى (ان الذين آمنوا) ذلك أن القرآن الكريم سعى ابراهيم بالمسلم ودعا دينه الاسلام (اذ قال له ربه أسلم

(١) مأخوذ من قولهم صابت ثنية الطفل اذا خرجت (٢) راجع مجموعة

الهداية للسنة الثانية

قال أسلمت لله رب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لسكهم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون) والمراد من هذه الاية بيان أن الدين عند الله الاسلام وأنه من يتبع غير الاسلام ديناً فإن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين

أما معنى الاسلام الذي كان دين ابراهيم الخليل فإنه توحيد الله تعالى بالربوبية واختصاصه بالعبادة (وأن ابراهيم كان أمة قانتاً لله خفيفاً ولم يك من المشركين) على تلك القاعدة العظيمة القوية بنى دين ابراهيم ومن تبع سنته من أهل مكة كما بنى دين سيد الكائنات محمد المصطفى وأهل مكة (ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين)

واجمال القول أن النجاة من الخوف والفرع ونيل المثوبة والاجر أمران منعقدان بأن يؤمن الانسان بالله وباليوم الآخر وأن يأتي من الاعمال ما هو لصلاح الدنيا والآخرة فن فعل هذا فله أجره عند ربه ولا خوف عليه ولا حزن لا فرق في ذلك بين من كانوا على ملة ابراهيم ومن كانوا على دين غيره من الانبياء كعيسى بل وغيرهم ممن لم يدينوا بشيء من تلك الاديان . وهذا على نحو قوله تعالى (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بينا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) فإن الله تعالى (لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء . ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً مبيناً) فما بال أولئك القوم يقسمون رحمة ربك فتقول اليهود ليست النصارى على شيء وتقول النصارى ليست اليهود على شيء . ثم ما بالهم خالفوا دين الله بعد اذ

تبينت لهم الآيات وتجلت لا بصارهم الادلة فقالت اليهود عزيز بن الله وقالت النصراني المسيح ابن الله ثم هم يزعمون أنهم أبناء الله وأحباؤه وإنما هم بشر ممن خلق يغفر لمن آمن منهم وعمل صالحا ويعذب من أشرك به غيره وسعي في الارض فساداً (والله لا يحب المفسدين)

ولقد ذهب المفسرون في تأويل الصابئين مذاهب شتى والذي يظهر ان المراد الخارجون عن دين ابراهيم وموسى وعيسى من أصحاب الملل والنحل الاخرى مما جاءت به النذر الخالية في مشارق الارض ومغارها (وان من أمة الا خلا فيها نذير). ذلك أن الله تعالى أرسل من الرسل واصطفى من الانبياء من لم يقص على رسوله منهم الا النذر القليل (منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) فمن آمن من هؤلاء بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فهو كغيره من أرباب تلك الملل المذكورة آنفا (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون). فلا ميزة لاحد من أهل دين على غيره من أهل دين آخر مادام جميعهم يقولون بالتوحيد ويؤمنون باليوم الآخر ولا يفسدون في الارض

قد علم مما أسلفنا المراد من تلك الآية طبقا لما يدل عليه نظامها ووضعها وللمفسرين في بيانها وبيان أسباب نزولها أقوال: فمن ذلك أنها نزلت في أصحاب لسلطان الفارسي رضى الله عنه كان يصحبهم في الجاهلية فقال له أحدهم ان زمان نبى قد أظلم فان لحقته فآمن به وقد كان رأى منهم عبادة عظيمة وإيماناً وثيقاً فلما بعث الرسول عليه السلام جاءه ثم قص عليه من خبرهم فنزلت هذه الآية. وقد روى عن ابن عباس أنها نزلت في أول الاسلام ثم نسخ ما قدر من ذلك بقوله تعالى (ومن يتبع غير الاسلام ديناً فان يتقبل منه وهو في الآخرة من

الخاسرين) وللقوم هنا كلام كثير غير هذا فحسبك ما قدمناه لك في صدر الكلام من التفسير (واذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون. ثم توليتهم من بند ذلك فلو لا فضل الله عليكم ورحمته لكانتم من الخاسرين) خلق الله الاناسي وأعد عقولها لادراك الادلة الناطقة بوجوده الدالة على بالغ قدرته وعلى حكمته وكذا على صدق أنبيائه ورسوله^١ فبذلك العقل الذي جعله الله مناط التكليف وآلة الادراك والتفكير وبما أعد له من الادلة والحجج التي تنطق بها آثاره الشاخصة علويها وسفليها

وما من آية من آيات الكتاب العزيز ورد بها الميثاق وأخذ الله اياه الا كان المراد بها ما ذكرنا هنا فلا ينبغي ان يعني بما يطيل المفسرون من التأويلات في أمثال هذه الآية

وخلاصة القول ان الله تعالى أراد ان يذكر بني اسرائيل بما كان منهم اذ كشف لهم الحقائق وأقام لهم الادلة والشواهد فلقد رأوا بأعينهم موسى ينساجى ربه على جبل الطور^٢ حيث كلمه الله تعالى وأوحى اليه بالوحي التوراة فيها ندى ونور وموعظة للمتقين

كانوا اسفل ذلك الجبل ينظرون الى موسى شاخصة أبصارهم وجلة قلوبهم وقد أشرفت عليهم قُتْبُهُ حتى كان كأنه ظُلَّةٌ وظنوا انه واقع بهم رأوا ذلك رأى العين فلم يكن حديث موسى اذ ناجاه ربه وأوحى اليه بكتابه المقدس حديثاً يفترى أو رواية أمر غائب عن الشهود على أنهم مع

(١) راجع الجزء الاول من تفسير أبي حيان (٢) تفسير القرطبي

ذلك تولوا وأعرضوا بجانبهم كان لم ترأبصارهم ولم تسمع آذانهم ولم تفقه قلوبهم رأوا ذلك بأبصارهم فما كان لهم علي الله من حجة إذ أمرهم أن يأخذوا كتابه بقوة فيعتصموا بحباله وليتهدوا بآياته ويطيعوا تكاليفه وحدوده والا ينسوا ما أودعه من الآداب المطهرة للنفوس والاحكام الكفيلة بنظام الحياة فان الذكري تنفع المتقين والغفلة مرتع الخاسرين (ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) ولقد يستنبط المتدبر لهذه الآية الزكية ان بركة الكتب المقدسة انما تكون باتباع ما فيها من الاحكام والتجمل بما تحويه من الآداب ومكارم الاخلاق. ولا جرم ان تلك الغاية التي هي المقصود بالذات من وحى الله وتعاليمه التي ينزلها على قلوب أنبيائه الظاهرين ورسوله المصطفين فأما ما بين دفتي تلك الكتب من النفوس والصور الرسمية فان من الخطأ اعتقاد أنها تدرأ عذاب الله عن الداصين أو تجلب الخير للفادين (وان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)

ومن هذا القليل ما رواه الترمذي عن جبير بن نصير عن أبي الدرداء قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فشحخص ببصره الى السماء ثم قال هذا أو ان يحتلس فيه العمل من الناس حتى لا يقدرؤا منه على شيء فقال زياد بن ليبيد الانصاري كيف يحتلس منا وقد قرأنا القرآن فوالله لنقرأنه ولنقرئه نساءنا وأبناءنا فقال ثكلك أمك بازياد ان كنت لأعدل من فقهاء المدينة. هذه التوراة والانجيل عند اليهود والنصارى . فماذا تفنى عنهم ؟ بذلك علمنا الرسول الامين انه لا يفنى عن الناس الا تدبر كتبه واتباع ما جاء بها من

الحدود والعمل بما تحويه من مكارم الاخلاق . فأما اذا عطلت فلم يحفظ منها الا رسمها ولم يدخر منها الا رسمها فما هي بالتي تفنى قليلا عن معطليها أولئك الذين يسيئون تأويلها أو ينسبون ما فيها . فليتدبر هذا من يدعون الاسلام زورا ويزعمون أنهم في منبج من العذاب ما داموا يدخرون المنفض والمذهب من المصاحف وفي مأمن من الحريق ما بقى البخارى في مساكنهم وان مغفرة الله ورحمته تجلب يأستجار حفاظ القرآن ليرتلوا شيئا من سورة بكرة وعشيا . وليفقه تعاليم القرآن من يظلون يسلبون وينهبون حتى اذا تخمت بطونهم بالاسلاب ودنت أرواحهم من الخناجر حبسوا شيئا مما غصبهوه للضعفاء والمساكين فوقفوه على الشكايا أو على قراء القرآن لدى مقابرهم زاعمين ان ذلك يكفر عنهم من سيئاتهم أو يخفف عنهم من عذابهم . ولو أنهم تدبروا الكتاب الذي بين أيديهم لرأوا فيه (من يعمل سويا يجزه) . (من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) ولو أنهم تدبروا شريعة المصطفى لعلموا ان حقوق العالم لا يكفرها الا ردها الى أهلها أو تنازل هؤلاء عنها وكم من عنق مطوق بحقوق العباد وأيد ملوثة بالجرائم والآثام وقلوب في أكنة من ظلمات الغفلة عن الله وعن مراقبته . فما ذا عسى ان يدرا العذاب والنكال عن أصحاب تلك الجوارح الخاطئة سوى توبة الاعتبار والتفكير فيما تحويه الكتب المطهرة من العظات والامثال وما تدعو اليه آياتها من العدل والاحسان .

على أنه لو عجل الله لليهود الشر استعجالهم بالخير لهضي اليهم أجلهم ولكانوا من الخاسرين بخيري الدنيا والاخرى ولكن الله أرحم من يحارب من جاهروا بعدوانه وبطروا نعمته فهو جدير أن يعلى لهم لعابهم يفقهون

ويزيدهم احساناً نعلمهم يشكرون . ولولا ان الله كان سريع الانتقام في الدنيا لما أرحى الاعنة لبني اسرائيل يرحون في الارض فرحين بما ملكت أيديهم من المال الوفير والخير الكثير بعد اذ كفروا بانعم الله ونقضوا ميثاقه وقتلوا بالباطل أنبياءه وبعد اذ كثروا من الدل على رسلهم والتشدد في طلب الآيات الخارقة ولذيذ المطاعم ونمير المياه فيما كلفوا من الاراضي المرملة المقفرة . ولكن الله تعالى حليم لا يعجل فلقد ضاعف لهم الاحسان وعمهم ببركة فضله ولولا فضل الله عليهم ورحمته بهم لكانوا من الخاسرين

سيقت هذه الآية في معرض تذكير بني اسرائيل بما فعل الله تعالى معهم اذ لطف بهم وأسبغ عليهم فضله ورحمته بينما هم مخالفون لهوده ناقضون لمواثيقه معرضون بجانبهم عما أرادهم عليه من مكارم الاخلاق وصالحات الاعمال . ولما كانت النفوس قد لا يكسبها الغنى ألا البطر وكفر النعمة لا سيما نفوس أمثال أولئك الخسرة المعاندين حسن أن نقرن آيات الامتنان وسرد النعمة بآيات الروع والزجر والانتقام والتسكيل حتى تأخذ كل نفس من فنون التذكير والتهذيب ما يشاكلها ويناسب أطوارها لذلك اتبعت الآية التي نحن بصدد شرحها بقوله تعالى

وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً آخَاسِينَ فَجَعَلْنَا هَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ حرم الله على بني اسرائيل فيما ورد في الآثار صيد الحيتان والاسماك في يوم السبت امتنانا لقوة ايمانهم وتذرعاً الى اظهار مبلغ ما يدعونه من الاستمسك بالدين والانقياد لما جاءهم به الصحف السماوية من الآداب

والتكاليف الالهية (اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسبثون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون)

فاذا فعل أولئك المبطلون ؟ أرادوا أن يسلكوا طريقاً من الضلال لا يهتدى اليه انعامه من الناس ظاهره الانقياد والخضوع لله تعالى وباطنه عصيان أمره دون حذر ولا استحياء عمدوا الى طريق الحيل جعلوا يصورون أعمالهم المنكرة في صورة يفرون بها من النقد والتجريح . قصدوا الى ابتداع طريقة يلبسون فيها الامر على الناس وما دروا من جهلهم أنهم يحشون الناس والله أحق أن يخشوه . صبغوا قبيح أعمالهم بالوان الشريعة التي يدينون بها يستخفون بذلك عن الابصار وما علموا ان الله معهم أينما كانوا وكيفما تشكوا . أرادوا أن يخالفوا أمر خالقهم انقياد الشهوات نفوسهم واطاعة لارادة ميولهم فاتخذوا الحيل الشيطانية زاعمين أنها تحجبهم عن أعين من يعلم سرهم ونجواهم . جعلوا يبتدعون ما تسول لهم نفوسهم من الوسائل كي يتمكنوا من صيد الحيتان وأكلها دون ان يظهر للعامة مخالفتهم لتعاليم دينهم فمنهم من كان يعتمد الى جزء من الماء فيقيم في طريق مجراه سداً مثقبا لا يحول مرور الماء من خلاله حتى اذا لم يبق الا ما كان في ذلك الماء من الاسماك قبضوا عليه بأيديهم فاذا ماسلوا في ذلك قالوا انما حرم علينا صيده يعنون بطرق الصيد المألوفة بينهم . ومنهم من كان يعتمد الى أساليب شتى في هذا السبيل وما مغبتها الا الحصول ما منعه من الصيد

ولقد نجحوا في التعمية والتفريغ وخداعة الجاهلين ولكن هل أغناهم ذلك

من دون الله نقيراً أو فيلاً ؟ اكتسبوا بتلك الحيل كثيراً من مآربهم واستمتعوا بدني شهواتهم ولكن هل سلموا من بطش الله وعقوبته ؟ وهل استطاعوا أن يخفوا بقبائح عصيانهم عن العين التي لا تنام ولا تغفل ؟ كلا فلقد أصابهم السوء بما كسبت أيديهم كما ضربت عليهم الذلة والحقارة . ذلك أن الله تعالى بعهد أن بين لهم الحجة ووضح لا بصارهم سبيل الحق وحذرهم أن يخالفوه متسترين بشفاف أثواب الحيل والتمويه كيلا يكون لهم عليه من حجة ابتلاهم . بتحريم الصيد في السبت حينما خضعوا لشهواتهم وتبرموا بالحيل من انقيادهم لأمر بارئهم واستخدموا مواهبهم العقلية في تدبير الاساليب والمخارج التي يتسللون بها من دائرة تكاليف دينهم كتب الله لهم أن يكونوا في حياتهم لا كالانسان يفكر ويقدر ويفعل ما يقضى به عقله السليم الانساني بل كالقردة يخيل الى رائيتها أنها ذات عقل رشيد وفهم ثاقب وان هي الا حيوان كل ما يجيده ويتقنه انما هو المحاكاة والتقليد بذلك كتب الله لهم أن يكونوا حيث أنزلوا أنفسهم حيواناً ليس له من التفكير والتعقل ما هو من شأن الانسان العاقل المفكر بل قردة يحاكون ويتشبهون على أنهم فوق ذلك في ذل خالد وضعة أبدية . صب الله عليهم تلك العقوبة لتكون نكالا لما بين يديها من المارقين الذين انتهكوا حرمت شريعتهم واستهانوا بتعاليم دينهم وحاولوا أن يتغفلوا علام الغيوب ويحتجبوا عن أعين الذي لا يخفى عليه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم . وكذلك جعلها الله نكالا لما خلفها ممن اقتفوا آثارهم وعطلوا مواهب ربهم فهم دائماً قردة خاسئون أذلاء ليس لهم من الانسانية الا ضورة الانسان وشكاه . أما أنهم قردة فلما علمت واما أنهم خاسئون أذلاء فذلك لانهم هبطوا عن مرتبة

الانسان فاستحقوا ألا يعيشون معه في منزلة واحدة وان شاركوه في صورته وشكاه . ذلك تأويل هذه الآية فيما رى فلم يكن الامر في قوله (قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) أمر تكوين كما ظنه بعضهم وانما أريد منه أن يكونوا في المنزلة التي ارتضوها لأنفسهم وهبطوا اليها بارادتهم وهي ألا يكونوا أناسي في تصرفاتهم وأفكارهم وعقولهم بل أن يكونوا قردة لا يجيدون الا المحاكاة والتشبه ذلك مثلهم في القرآن الكريم

قال مجاهد أنهم لم يسخوا قردة وانما هو مثل ضربه الله لهم (١) وحكي عن مجاهد أيضاً انه مسخت قلوبهم حتى صارت كقلوب القردة لا تقبل وعظا ولا تزيجرا اه وهذا لا يكاد يخرج عما بسطناه آنفاً وروى مسلم عن ابن مسعود ان الرسول عليه السلام قال لمن سأله عن القردة والخنازير أهى مما مسخ فقال ان الله لم يهلك أو يعذب قوماً فيجعل لهم نسلان القردة والخنازير كانوا قبل ذلك . (٢) هذا وليحذر طلاب الحقائق ان يغتروا بالمفتريات الاسرائيلية التي تشغل بها المفسرون هنا صفهم فانها كذب لم يصح شيء منه رواية ولا دراية وفي هذه الآية عظة للمؤمنين الذين يخشون الله فيقيمون عند حدوده ويصدقون زواجره وتواعده فلا يحومون حول المنكرات والمناهي التي أبلغهم اياها على لسان رسله وبينها لهم في ألواح وكتبه ولقد كان علماء الاسلام وأئمة أحق الناس بأن يتعظوا بتلك الآية

« ١ » انظر تفسير أبي حيان « ٢ » لقد أسرف المفسرون هنا في نقل أكاذيب لاسرائيلية حتى أنهم جاءوا بما لا يقبله العقل ويؤيده النقل مما حمل عامة الناس على اعتقاد أنه من الدين الحنيف وحمل الثابتة المفكرة على اساءة الظن بالقرآن الكريم وقصصه . ولو اتقى الله أولئك المفسرون أو لو أنهم استوثقوا عما ينقلون وتحروا الصواب فيه لما جنوا على الاسلام هذه الجنابة المشؤمة

ويعتبروا بما أصاب بني اسرائيل بسبب ما ارتكبوا من مخادعة الله في الظاهر
ومخاربه في الخفاء ولكنهم اتبعوا سنة بني اسرائيل قديما وحديثا فلجأوا الى
الحيل وجعلوها من أبواب الدين وتعاليمه حتى أنهم ليعقدون الابواب
والنفصول تحت عنوان (الحيل الشرعية) فيقصون على الاغرار من مستمعي
أقوالهم وصدق أحكامهم ما الشرع منه برى. يقصون عليهم الكثير من
أساليب الحيل والمخادعات التي عذب بنو اسرائيل بواحدة من أشباهها. ولو
ان الادعياء من علماء الاسلام عرفوا الله حق معرفته وقدره حق قدره لما
سلكوا معه ذلك المسلك الذي لا يكاد يروج حتى على الاغرار الجاهلين من
الناس فحسب ان يكون في أمثال تلك الآية الكريمة مزدجر وعظة للغافلين
عن كتابه الجاهلين لاسرا دينه التابعين لسنته من كانوا يحاربون الله من وراء
ستار الحيل وينالون جميع شهواتهم ومآربهم بتغفل من حولهم من الناس ولنا
عودة الى موضوع (الحيل)

هجرة الاستاذ

والهلال العثماني

اذا تملقت النفوس بامرئ كثير التساؤل عنه ولهجت الالسنه بذكره
فاندمج في المتحدثين عنه بعض الشائين. ولكل ذي فضل حسود يتقول
عليه الاقاويل ويعزو اليه الاباطيل. غير أن صفاء السماء في اليوم السجسيح
لا يكدره العشير يتطاير من قلب البرذون. وقد أذاع بعض الذين أكلت
الحفيظة صدورهم من الحسد ان حضرة الاستاذ الجليل الشيخ عبد العزيز
جاويز غادر هذه البلاد خيفة أن يناله من الحكومة مكروه. وانه نسي
مصر فلم يعد يهزه اليها الشوق فيذكرها فيخدمها. كبرت كلمة تخرج من
أفواههم أنهم ليخروصون

ما نسي الاستاذ هذا البلد ولا هاجر منه فراراً من الميدان الذي كان
فارسه المعلم ولكنه فكر فدير وما رأى الا الحق الذي لا ريب فيه
فصحت عزمته على أن يتوسط الميدان بعد الجولان في أحد أطرافه فشد
رحله الى دار الخلافة الاسلامية وهناك نشر الهلال العثماني تلك الصحيفة
التي وطن النية على أن يخدم بها الاسلام وما مصر الا من بلاده. وسيرى
المصريون الشيخ غائباً كما كانوا يرونه حاضراً يناضل عنهم ويطالب بحقوقهم
ويهاجم مقتضياتها بما عرفوه فيه من القوة. وفي الهلال العثماني يخدم الدولة
العلية خدمة يعلم المصريون أن قسطهم من فوائدها وافر. وهل يجحدون حين
الاستاذ الى الدولة أيام كان بين ظهرانيها يكتب عنها ما يشفي الصدور.

انه انما تحول الى دار الخلافة ليجد من المجال متمسكاً وهي فكرة قديمة طالما عاودته فلما أعد العدة وأيقن أن الامر قد استتب وانه لا شك واجد ما يتمنى من التمكن من تعميم الخدمة للإسلام ودع مصر وداع الحب الوامق وأم أم المدائن الإسلامية فأنشأ هلاله العثماني وفي مقدمته ما يسدد غياهب الشبهات التي أراد أعداء الحق أن يحجبوه بها لكي لا يعلم محبوه أنه انتقل من وطنه الخاص الى وطنه العام ليخدمهما معاً قال :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات . والسلام على رسوله سيد الكائنات . وبعد فقد ضرب الله للناس الامثال ليبين لهم أن الارض لا يرثها سوى الصالحين لعمارتها من عباده . وابتلى الغافلين من الامم بتوهمين الاركان وتنقيض البنيان وفساد السكبان في البر والبحر لينذيقهم بعض الذي عملوا لعلمهم يرجعون . سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً . ولو شاء ربك أن يعدل عن قانون نظام كونه مع أمة ما لسكان المسلمون أولى بفيوضاته ومواهبه بعد اذ شرفهم برسالة خير خليقته . ولكنه جل شأنه أرانا بالامثال والعبر أن حياضته اياهم وتأنيده لهم معقودان بأن يسلكوا سبيل الهداية ويلتزموا نوااميس السنن الكونية فلا يكونون خير أمة أخرجت للناس حتى يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ويسارعوا في الخيرات الصالحات من الاعمال . ثم أندرنا نار التباغض الحامية . ورحى الاختلاف الطاحنة . وحذرنا ان نقع بالثواكل فانه لا يعير ما يقوم حتى يعيروا ما بأنفسهم أو ان نتمتع على باطل الاماني وتضليلات الاحلام فان الاماني والاحلام تضليل (ليس

بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجزبه)

ثم لو شاء ربك أن يخالف سننه الكونية مع أحد من الناس لسكان أجدرهم بذلك أصفى أصفياؤه وسيد أنبيائه فهل فضله بالضعف والحوول وأيده بالجهل والفضول ونصره بالسبح وإطالة الذيول ؟ كلا ولكن ملا قلبه باليقين والحكمة وجل أخلاقه بالكرم والعظمة . وجده ضالاً فهداه وعائلاً فأغناه ثم علمه كيف يسدد السهام . ويطير الهام . ويحتفر الخنادق . ويمتطي الجياد . ويقود الكتائب . ويحترق الصفوف . وينازل الألوف . علمه كيف يأخذ الحذر ويتدبر العواقب . وكيف يكون شديداً في لين . وعظيماً في تواضع . وعدلاً في رحمة .

علمه الصبر على المكاراة واتباع أولى العزم من الرسل فلم يشنه عن شريف مقاصده ما طالما لحقه من أذى الجاهلية كما لم يصدده عن نبيل أعماله افك الافاكين ولا استهزاء المستهزئين . بل كان يدعوهم الى الحق بالحكمة ويجادلهم بالموعظة الحسنة حتى اذا ضاق صدره لعنادهم وابتهل الى الله أن يؤيده بما كانوا يريدونه من غرائب المعجزات . وخوارق العادات . ناجاه ربه الا تذهب نفسه عليهم حسرات . وعلمه أن دين الفطرة لا تؤيده تلك المطالب الجاهلية وانما هو أن يدعو الى الحق على بصيرة (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) وأن يتسلو عليهم كتاباً يهديهم الى سعادتي الدنيا والآخرة

« أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكري لقوم يؤمنون » تلك الآداب الالهية والتعاليم القدسية سار الرسول الفطري في سبيله مهتدياً هادياً مصطبراً غازياً يقرع الحجة بالحجة

ويقل الحديد بالحديد ويقهر الابطال بعنيف النزال . ولقد كان يتساقط عليه اذى قومه فلا يزيده ذلك الا قوة في العزم وثباتا في القلب وشدة في العارضة ومضاعفة في الاقدام . فلم يحزن لما كان من فقره ولم يهن لوحده وضعفه . ثم لم يثنه عن تأدية دعوته ان قومه كانوا كثيرى العدد وفيرى المال شداد البأس يرسل احدهم صوته في الفضاء فيتسابق اليه الفرسان والرجال متخطفين بكلمة يطلقها لسانه ارواح الابطال

ولولا ذلك ما كان في مقدمة ما من الله به على رسوله سليمان وقومه ان علمه صنعة الدروع السابغة ليقمهم بها شر السهام المسنونة والسيوف القاضية فهي من وحيه والهاماته التي اراد ان يؤيد بها دينه وينصر اصفياه وخاصته قال تعالى (وعلمناه صنعة لبوس لكم لنحصبكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون) بلي قد علمه ذلك وجعله من أجل أنعم الله عليه وعلى أمته بعد اذ أسأل له عين القطر والهمة كيف يقدر في السرد ويجيد صنعة حلقات الدروع وكيف يحكم وضعها ويقي بها أنصاره واعوانه غارات اعدائه وجاحدى تعاليمه القدسية (والناله الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير .)

تلك هي سنة الله التي اختطها لكونه ورسمها لخلقها فلا عجب اذا رأينا مجوس اليايان باتباعها سادة الشرق وقاهرى دولة الروس الفخمة العظيمة . كذلك لا عجب اذا رأينا ما حاق بالمسلمين من الحشرات منسذ عدلوا عن مجارة السنن البكونية وغفلوا عن نوااميس الحضرة الالهية

ولقد لطف الله بعباده المسلمين بعد اذ كادت المكايد تستأصلهم والغفلة تلحقهم بالامم الخالية فاراهم من آياته ما زحزح الاغشية عن ابصارهم وفتح

الاقفال عن قلوبهم فهم اليوم ينفضون عن أنفسهم غبار القبور ويمزقون عن أجسادهم اكفان الموت وسيحيون تلك الحياة التي يذكرها التاريخ لسلفهم الصالح أيام شمل سلطانهم الخفافين واشتدت أنوار عدلهم وحضارتهم في المشرقين

ولقد يتطير بعض الناس بفارس وبلاد المغرب الاقصى اذا انتقضت صروحهما وانهارت أركان استقلالهما فهم يخشون ان تفرغ دول أوروبا بعد ذلك لدولة الخلافة صانها الله تعالى

أما نحن فعلى العكس من أولئك المتطيرين فان الاسلام ما انبنى الا على دعامة واحدة وهي التوحيد فاذا وجد التوحيد في السياسة كانت سلامة العالم الاسلامى كما انه اذا وجدت عقيدة التوحيد وجد الاسلام ، ذلك أن كثرة الادعاء من الخلفاء والامراء يكسب المسلمين الفشل ويوقع العداوة والبغضاء بينهم حتى اذا اشتدت فيهم الفتن والدسائس أوقدوا نيران المنازعات ثم انقلبوا لها حطبا ثم لا يزالون يتناطحون ويتقاتلون على مرأى ومسمع من اعدائهم الاقوياء المستيقظين حتى يتهافتوا ويتساقطوا غنيمه لكل آكل ونهبها لكل ناهب وما عهدنا بابى حمارة وأبى عمامة وأشابها من الجهلة المنهدين بالعهد البعيد

ولقد كنا نتمنى أن يكتب الله للملجأ الخلافة العظمى السلامة من شر الاختلاف ولكن أبت المقادير الا أن يقوم رجال لا نعتقد فيهم الخيانة لبلادهم أو البغض لدولتهم أو الرغبة في زوال استقلالهم ولكنه لرأى فيما

نعتقد دمعهم الى بعض الحركات الخلافية التي قد أولت اما خطأ أو صواباً بأنها غير ملائمة للاحوال الحاضرة .

ونحن مع احترامنا لحرية القول وحرية الفكر لا يسعنا الا الجهر بأن الحزم كان يوجب لا سيما على المخلصين منهم أن يعتبروا بما تفعله الامم الاخرى فلقد رأينا حديثاً كيف اجتمعت الاحزاب الايطالية على باطلها وظهرت حكومتها على ما جاءت من العدوان الشائن والحرب الوحشية ثم رأينا كيف هنا نواب تلك الدولة كنيها ذلك الزعيم الذي جاء من صنوف الغلظة والفظاعة في معاملة أهل طرابلس ما لم تأت الامم المتبربرة والوحوش الكاسرة .

اننا لا نرمي هنا الى استهجان الاجتهاد والاستقلال بالرأى أو الى استقباح مخالفة غير المصلحين من القائمين بالامر في الامم كما لا نريد أن نقول ان الحزم يقضى بالكف عن مناقشة ذوى الحل والعقد وانتقاد أعمالهم ولكن للنصح طرقاً لا تجماع التشهير والتحريج وأساليب لا تنافر الحكمة والسداد

ولقد حللنا منذ شهرين عاصمة الاسلام العظمى فرأينا أن أكثر ما يشاع من الانباء المنفرة والقصاص المكذرة لنفوس المخلصين لدولة الخلافة الحريصين على سلامتها انما سببه ما يسمى بسوء التفاهم الواقع بين الاحزاب والشعوب ثم التحريف والتبديل فيما يروى من الاحاديث والحوادث ثم المسخ والتشويه لما يضره القابضون على أزمة الاعمال .

ولقد أبصرنا آثار ذلك التنافر بادية في الشعوب النائية عن مقر الخلافة البعيدين عن الاسباب التي بها يتعرفون حقائق الشؤون الادارية والسياسية .

لهذا رأينا ان ننضم الى صفوف المجاهدين في سبيل التوفيق والاصلاح فعمدنا الزية على اصدار هذه الجريدة راجين من الله تعالى ان يجعلها نبراساً تتبين به الحقائق النافعة والعظات المفيدة

وما نحن بحمد الله من أولئك الذين تأخذهم في الحق والعدل صولة الصائلين ولومة اللائمين

وما كانت هجرتنا الى دار الخلافة خوفاً من أمير ، أو فراراً من خطر كبير ولا كانت اقامتنا بها طمعاً في مال أو طلباً لوظيفة ولكنتنا نزلنا في أقوام يقيمون العدل ويحترمون الحرية ويؤيدون الحق ويحمون الدستور: نزلنا فيهم ثم وقفنا حياتنا على تأييدهم ماداموا على الحق ونصحتهم بالحسنى ما استطوا في هفوة من الهفوات .

وما أنا بالذي يترك بلاده التي ولد بها وتكون من ترابها عقوقاً لها وجحوداً لفضلها فقدما هاجر الرسول عليه السلام من مكة مسقط رأسه ومنبت جسمه ومبدأ وحيه ثم عاد اليها يوم نسخت آية هديه ظلمات الشرك ورفع أنصاره من أهل المدينة رايات المساواة والحرية والعدل وحديثاً رأينا احرار العثمانيين في أوروبا وغيرها يكتفون بالخبز القفار وقد يطوى أحدهم الليل والنهار على الجوع ثم هم اليوم في ربوعهم آمنون وبثمرات أعمالهم فرحون مستبشرون . على اننى ان تركت اليوم مصر الى مقر الخلافة فأنما تركت وطني الصغير لخدمته في جملة ذلك الوطن العظيم الذي يضم مصر بين جوانحه وليسعددها برقيه وسعادته ولقد عزمنا على أن تكون صفحات الهلال في الشهر الاول من وجوده أربعاً احداها تركية ثم نزيد فيها حتى ينقلب الهلال بديراً كاملاً ان شاء الله تعالى وسنقف على هذه الجريدة جميع

ما وهبنا الله من العلم والعمل والمال في سبيل خدمة الأمة العثمانية والعالم الاسلامي عامة كي نقضى بذلك بعض ما وجب علينا لله ولرسوله واكتبه الكريم تلك آمالنا التي نرجو من الله تحقيقها

وما كان ينبغي لاحد أن يتهجم فيرمي جريدة الهلال بما رمى قبل تخلقهها وظهور شيء من آثارها الصالحة ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم

عبد العزيز جاويز

الزكاة في الاسلام

ظهر الدين الاسلامي في وقت اشتد فيه ظلم الرؤساء وتعاظمت فيه سطوة الاقوياء . فكانوا لا تأخذهم شفقة على بائس . ولا تستلين قلوبهم رقة على ضعيف . فلما أشرق نوره بدد عنهم ظلام تلك الجهالات . وأرشدهم الى أوضح سبل الهدايات ، بما افترضه عليهم من العبادات وسن لهم القوانين التي نقلت العالم من ظلام حاله الى نور عم الامصار . ويقين ملاء القلوب . والعبادات منها البدنية ومنها المالية فمن أجل العبادات المالية الزكاة . وهي ركن من أركان الاسلام ذكرها الله عز وجل في كثير من القرآن الكريم مقرونة بالصلاة فقال « فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة نفلوا سيبلهم ان الله غفور رحيم »

وقال « فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو

مولاكم » الى غير ذلك في كثير من الآيات ولا تكاد توجد آية ذكرت فيها الصلاة الا قرن ذكرها بالزكاة

ولقد ورد في صحيح البخاري كثير من الاحاديث التي يوجبها وتندرج مانعها بعذاب واقع . ماله من دافع قال « حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد عن زكريا بن اسحق عن يحيى بن عبد الله بن صيفي عن أبي معبد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث مُعَاذًا الى اليمن فقال له ادعهم الى شهادة أن لا اله الا الله وأنى رسول الله فان هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فان هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم »

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه » يعني شذقيه « ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا لا يحسن الذين يبخلون الآية »

والحكم في ايجاب الزكاة أمور بعضها يرجع الى معطى الزكاة وبعضها الى أخذ الزكاة فمن الامور التي ترجع الى معطى الزكاة

« ١ » ان الاستغراق في حب المال يذهل النفس عن حب الله وعن التأهب للآخرة فاقترضت حكمة الشرع تكليف مالكة باخراج طائفة منه ليصير ذلك الاخراج كسرا من شدة الميل الى المال ومنعاً من انصراف النفس اليه وتبنيها لها . على أن سعادة الانسان لا تحصل عند الاشتغال بطالب المال وانما تحصل بانفاق المال في مرضاة الله تعالى فيايجاب الزكاة علاج صالح

متعين لازالة مرض حب الدنيا عن القلب فالله أوجب الزكاة لهذه الحكمة وهو المراد من قوله تعالى (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها) أى تطهرهم من الاستغراق في طلب الدنيا

«٢» ان كثرة المال توجب شدة القوة وكمال القدرة والاسترسال في الشهوات . والانغماس في الملذات . وهى تدعو أن تهالك الانسان في حبه . ويتفانى في طلبه فقطع الله عليه ذلك بصرف جزء منه في مرضاته ليصرف النفس عن طريق الظلم الذى لا آخر له ويقتل على عبادة الله ورضوانه «٣» ان الخلق اذا علموا أن الانسان ساع في ايصال الخير اليهم ودفع الاذى عنهم أحبوه ومات نفوسهم اليه لا محالة وقد قال عليه السلام «جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها» فالفقراء اذا علموا أن الرجل الغنى يصرف لهم طائفة من ماله وأنه كلما كثر ماله زاد ما يصرفه لهم من ذلك المال أمدوه بالدعاء له وهذا ما يشير اليه الحديث الشريف حصنوا أموالكم بالزكاة

«٤» ان المال غاد ورائح وهو سريع الزوال مشرف على التفرق فاذا أنقعه الانسان في وجوه البر والخير بقى بقاء لا يمكن زواله واستحق من أجله الشكر الدائم في الدنيا والثواب المقيم في الآخرة

«٥» اخراج الزكاة يوجب حصول الالفه والموودة بين المسلمين وازالة الأحقاد من صدورهم فلا يبيت فقير لغنى شراً ولا يحمل له حقدآ كل هذه الامور تعود على مخرج الزكاة

والفائدة التى تعود على من يأخذ الزكاة فهى

«١» ان المال الفاضل عن الحاجة الاصلية اذا أمسكه الانسان بقى

معطلا عن المقصود الذى لأجله خاق المال وذلك سعى في المنع من ظهور حكمة الله فأمر بصرف جزء منه الى الفقير حتى لا تصبر تلك الحكمة معطلة «٢» أن الفقراء عيال الله والاغنياء وكلاؤه على أمواله التى في أيديهم

وديعة فاذا ما صح هذا فليس بمستبعد ان يقول الله لو كلائه على ماله انفقوا جزءآ من تلك الاموال على المحتاجين من عبيدى

«٣» ان الشرع لما أبقي في يد المالك اكثر المال وصرف للفقير منه جزءآ يتمكن المالك من جيد ذلك النقض بالتجار وغيره من طرق الاستثمار . أما الفقير ليس له شىء أصلاً فللم يصرف اليه ذلك الجزء من أموال الاغنياء لبقى معطلا وليس له ما يجبره فكان الاولى ذلك

«٤» أن الاغنياء اذا لم يقوموا باصلاح شؤون الفقراء فربما حملتهم شدة الحاجة ومضرة المسكنة على اقتحام الافعال المنكرة كالسرقة والقتل وغيرهما من ضروب الايذاء التى يتجشم الجائع من أجلها كل هول ويستحل كل محرم ويفعل كل محذور

«٥» كأن الله تعالى يقول للفقير ان كنت قد منعتك الاموال الكثيرة ولكنى جعلت نفسى مدينآ من قبلك وان كنت أعطيت الغنى أموالا لكنى كلفته أن يعدو خلفك حتى تأخذ منه ذلك القدر فتكون كالنعم عليه بان خلصته من النار فان قال الغنى قد أنعمت عليك بهذا الدينار قل أيها الفقير انا المنعم عليك حيث خلصتك في الدنيا من الهم والعار . وفى الآخرة من عذاب النار

(توزيع الزكاة)

قال الله تعالى (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم)

قال أبو يوسف في كتاب الخراج أما المؤلفة قلوبهم فقد ذهبوا وأما العاملون عليها «أى الصدقة» فيعطونهم الامام من غير سرف ولا تقتير وبقية الصدقة للفقراء والمساكين سهم والغارمين وهم الذين لا يقدر على قضاء ديونهم سهم وفي أبناء السبيل المنقطع بهم سهم يحملون ويعانون وفي الرقاب سهم في الرجل يكون له أب مملوك أو أخ أو ما أشبه ذلك فيعان في شرائه ومن هذا النظام البديع تعلم أن الامة الاسلامية انما سادت في صدر حياتها الاولى بالعمل بهذا وأشباهه من قواعد الاسلام التي ترى كلها لغرض واحد وهو سعادة المسلمين

ولو استمروا بالعمل بما في الكتاب الكريم ولم يحد أولياء الامور عن هذا النهج القويم لما عرف فرد من أفرادهم شفاء الحياة التي تعانيها الطبقة النازلة الآن

(الزكاة أحد أركان الدين وتعطيها هدم للدين)

الزكاة ركن من أركان الاسلام الخمسة . وقد قاتل عليها أبو بكر رضى الله عنه أهل الردة وليس المراد أنهم ارتدوا عن دين الاسلام بل اعتبرهم مرتدين لتركهم ركناً من أركان الاسلام وهو الزكاة وترى الآن أن هذا الركن قد تهدم عند المسلمين والذي هدمه انما هم بعض المتسمين بسمه أهل

العلم بوضع حيلة يزعمون أنها تبرى ذمة صاحب المال من أداء الزكاة عنه وهى أن يهب ماله حين ما يحول الحول شخصاً آخر ثم يستوهبه اياه ثانية منه ويألفها من حيلة لم يكف صاحبها الا ثم يترك ركن من أركان الاسلام حتى اجترح اثماً آخر وهو اثم الاحتيال على دين الله القويم الذى يبرأ الى الله ممن يتسكب عن طريقه المستقيم ويتحكم فيه بعقله السقيم يقضى على المرء في أيام محتته حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

« م »

متفرقات وشذرات

(الجرائد فى أمريكا) من اطلع على أحوال الجرائد الامريكية في السنوات الاخيرة يوقن بأن سيكون لها مستقبل باهر بعد قليل من السنوات فان الجرائد الكبيرة منها قد رتبت ادارتها على نمط غريب جداً اذ لكل جريدة معمل للورق الخاص بها وقطرات مخصوصة للسكك الحديدية وسفن لنقل الاخبار والجرائد وتوزيعها على المشتركين وخطوط تلغرافية خصوصية لاستجلاب الاخبار من أقاصى البلدان وفي عزم البعض من رجال السياسة والتحرير هناك حصر أخبار العالم في ادارة الاخبار ينشؤونها فقيها تعرف أحوال العالم وأخبار التقدم في العلوم والفنون وكل ما يهم الانسان وستكون لتلك الادارة بجريدة تطبع في آن واحد بشكاغو وبوسطن وفي فيلادلفيا وسان

فرنسكو وبعض مدائن أوروبا الشهيرة بحيث أن ما تتضمنه احداها تنشره
الاخرى في اليوم نفسه

(الجرائد في العالم) يطبع في أرجاء المعمورة ٥٠٠٠٠ جريدة منها
٢٠١٦٩ في الولايات المتحدة و٦٣٠٠ في فرنسا و٦٠٠٠ في ألمانيا و٨٠٠٠ في
انكلترا و٢٠٠٠ في اليابان و١٥٠٠ في إيطاليا و١٢٠٠ في النمسا و١٠٠٠ في
أرجاء آسيا ماعدا اليابان و٨٥٠ في أسبانيا و٨٠٠ في روسيا ومثلها في أستراليا
و٦٠٠ في اليونان و٤٥٠ في سويسرا و٣٠٠ في هولانده و٣٠٠ في بلجيكا
و١٠٠٠ في بقية البلدان وفي جهات القطب الشمالى جرائد تطبع منها جريدة
اسكيوبولتن التى تنشر في رأس البرنس دى غال بالقرب من بوغاز بهرن
وليس هذا بغريب فقد أنشأ الانكليز مدرسة لهم في تلك الجهة التى تأتى
منها باخرة واحدة في كل عام وفيها نسخة سنوية من تلك الجريدة مطبوعة
على صحيفة واحدة

(الفواق) -- الفواق ينشأ من تشنج مجهول الاسباب يصيب الحجاب
الحاجر وهو وان يكن سريع الزوال في أغلب الاحوال ولكن قد يدوم
بعضها زمناً طويلاً ويؤدي الى عواقب خطيرة . وللفواق أدوية كثيرة منها
شرب الماء ببطء ولعل هذا والحكمة من حديث

(مص الماء مصاً ولا تبعه عباً) والضغط على المعدة أو على الجزم لاعلى
من البطن أو على الصدين ووضع المسكمدات من الماء البارد واطالة العنق
بشدة كمن يتشوف للاطلاع على شئ لا يراه وتقوية استنشاق الهواء بسرعة
ووضع قطعة من السكر في الفم مبلة بالخل وضغط بنان ابهام احدى اليدين
على بنان الخنصر منها وعمل مثل ذلك في اليد الاخرى وقد جربوا هذه

الطريقة عند ظهور الفواق فكانت قاطعة له وهناك طريقة أخرى لمن يصيبهم
الفواق في منازلهم وهى الاستلقاء على ظهورهم فوق سطح من الخشب ومد
أيديهم الى جهتين متضادتين

(ثياب النساء والجرائم) -- ألصقت بلدية فينا على جدران الشوارع
اعلانات مكتوبة بحروف غليظة تنبه فيها على السيدات بأن لا يدعن ذبول
ثيابهن تجرّ على الارض ممللة هذا التنبيه بأن جرّ هذا الذيل يدعو الى ثورة
العشير فاذا كان محتاطاً بجرائم الادواء المعدية لا سيما داء السل الرئوي كان
ذلك الفعل منهن سبباً في اصابة المارة بالعدوى وقد كان السبب في اقرار
المجلس البلدى على توسيع هذا المنع أن طبيباً من أطباء العاصمة النمساوية
نشر فصلاً علمياً ضافياً في احدى المجلات كشف فيه عن وجوه الضرر من
جر الذبول في الطرقات لانه حلل ذيل احدهن تحليلاً كيمياوياً فظهر له
من التحليل أنه أصبح عشاً لميثات الملايين من جراثيم الامراض ولسنا ندرى
اذا كانت النساء النمساويات سيرضخن لأوامر البلدية أو يقمن على رعاية
الزى القاضى باطالة الذبول ولكن البلدية رجحت ثانى الامرين فقررت
الزام المخالفات لأمرها بدفع غرامة تخالفا رادعة لمن

(الاميون في البلاد المتقدمة) وضع عالم انكليزى احصاء الاميون
فرأى أن سكان رومانيا والصرب والروسيا أكثر أهل أوروبا جهلاً وأقلهم
مدنية وحضارة لان الذين لا يعرفون القراءة ولا الكتابة منهم يبلغ
عدددهم ٨٠ في المائة

أما الاجناس اللاتينية فأكثر أممها جهلاء وأقلهم معرفة والممابا لقراءة
والكتابة الامة الاسبانية فان عدد الاميين فيها يبلغون ٦٣ في المائة ثم تليها

ايطاليا بنسبة ٤٨ في المائة ثم فرنسا وبلجيكا بنسبة ١٤ في المائة . ويوجد في هنكاري ٤٣ في المائة من سكانها يجهلون القراءة والكتابة وفي النمسا ٣٨ وفي ارنندا ٢١ وفي هولاندا ١٠ وفي انكلترا ٨ وفي الولايات المتحدة « للعنصر الابيض » ٨ وفي القيوسة ٧ أما البلاد الجرمانية فعدد الاميين فيها لا يزيد على واحد في المائة أما في اسوج وزوج فلا يوجد من أهلها من يجهل القراءة والكتابة

« نباهة النمل » انقسم العلماء الطبيعيون قسمين في الحكم على نباهة النمل في تصرفاته وأعماله فنشرت المجلة الطبيعية الامريكية فصلا للاستاذ ويلر اورد فيه شواهد وادلة استنتج منها أن النمل ليس بذكي وان لا أثر للتصور والتعقل . ولكن ذهب غيره الى ضد هذا الحكم فقال انه شاهد بنفسه غلايسطو على شجرة كبيرة فيقطع أوراقها ويذهب بها الى منازلها ليدخرها فيها فخطر على باله ان يحفر حول الشجرة قناة ويملأها بالماء ليمنع النمل من الوصول الى الشجرة ففعل ذلك وقضى ليلته معتقداً أن النمل لا يمكنه الوصول الى الشجرة لقطع أوراقها كمادته ولكن الذهول تولاه حينما شاهد في الصباح أن النمل أتى ببعض الورق الذي أخذه في الليالي الماضية والقاء في القناة بحيث صار كمنظرة بين ضفتيها وأخذ يمر فوقها ويصل الى الشجرة بسهولة كأن لم يكن ماء فجزم بهذه المشاهدة الغريبة ان الرائد للنمل في أعماله شيء من النباهة والذكاء يفوق الغريزة التي تبني الحيوانات عليها أعمالها

« طوابع البوستة » لا حاجة الى بيان شغف بعض الناس بجمع طوابع البوستة لاسيما النادر منها حتى أن بعض المجموعات من هذه الطوابع بلغت أثمانها حداً لا يسلم به العقل . ويظهر أن الحكومات الاوروبية أرادت مساعدة

المواطنين بطوابع البوستة على اعلاء شأن مجموعاتهم ورفع قيمتها فقررت فرنسا في العام الغابر تغيير شكل طوابعها ونشر طوابع أخرى بشكل جديد وأوصت حكومة بلغاريا معامل بطرسبورج على اصطناع طوابع جديدة برسمها توضع فيها صورة البرنس فرديناند بدلا من صورة الاسد وتعد الحكومة الروسية طوابع جديدة لمناسبة مرور مائتي عام على تأسيس مدينة بطرسبورج عاصمتها واقتدت بها اسبانيا في تهية طوابع بصورة الملك الفونس الثالث عشر لقرب الاحتفال بتتويجه أما انكلترا فقد استبدلت طوابعها القديمة بطوابع جديدة رسمت عليها صورة الملك ادوارد السابع . وقررت حكومة سويسره رسم صورة آثارها الفخيمة على طوابع البريد بدلا عن الرموز المرسومة عليها الآن . ومنذ غرة ديسمبر الماضي باعت الولايات المتحدة كمية عظيمة من طوابع البريد التي طبعتها تذكاراً لقتل الرئيس ما كنلي

(قاض عادل) ليت لكل محكمة من محاكم الدنيا قاضياً عادلاً طالما جور كاميل أحسد قضاة ولاية أوهيو من الولايات المتحدة فانه حفظه الله كان قد أفرط من المسكر ذات يوم حتى ضاع صوابه فعربد في الطريق وأكثر من أعمال الهمل فلما كانت صبيحة اليوم التالي وافتتح جلسة للنظر في شؤون الناس حكم على نفسه بدفع غرامة قدرها خمسة ريالات ثم أخرج هذا المبلغ من كيسه ودفعه الى صراف المحكمة وأخذ وصلا منه باستلاده وأنذر نفسه في الحكم بانها اذا عادت الى غيها وأمرته بالسوء ضاعف الحكم عليها بالغرامة بل ربما زجها في السجن جزاء ما تأتيه من المنكرات التي تليق بمكاتها من السمو والفضل

« البحث عن رجل صالح » في مدينة شيكاغو امرأة مثيرة تدعى

مدام نانسي ارفنج تسيء الظن في الناس وتلصق بهم وصمة الكذب والخيانة فتذكرت ذات يوم ما فعله الفيلسوف ديوجينيس الكلبي حيث خرج ذات يوم والشمس في رابعة النهار ويده مصباح تيلمس الطرقات كأنه يبحث عن شيء مفقود في ظلام حالك فلما سأله بعضهم عم يبحث اجاب أنني أبحث عن رجل ولست أجد رجلاً ثم قالت لنفسها ان مصباحي الساطع الضياء انما هي دنائيري الصفراء . ولم تكن الا ساعات حتى نشرت الجرائد السيارة في تلك المدينة أن مدام نانسي ارفنج تقول ان الفلاح في الاعمال لا يكون في هذا العصر الا بالمين والتمويه في الاقوال وانها تمنح جائزة قدرها الف دلاو (٢٠٠ ج.م) ان من التجار يقيم الدليل الواضح على انه اذني شهر أو واحد بدون أن يتدرب بالكذب في بروج بضاعته . وتقول صاحبة المكافأة انها لا تحشى خسارة مبلغ المكافأة لأن الصدق في المعاملة اذا دام شهر أجلب الخراب على صاحبه وجعله فقيراً معدماً . فليتنافس في نيل هذه المكافأة من تجار مصر باعة الطرقات وجماعة البقالين وغيرهم ممن ينفسون الشارين مرتين مرة في النوع ومرة في السم

(النساء الطبيبات) يؤخذ من احصائية أمريكية أن عدد الطبيبات الحائزات فيها للشهادة النهائية في العلوم الطبية بلغ ٨٠٠٠ يؤدين أعمالهن بالجد والنشاط . ويبلغ هذا العدد في فرنسا ٨٥ فقط ولكن اذا قل عدد الطبيبات في فرنسا فان ما تثيره من المشاكل السياسية كثيراً جداً .

وفي معية نجاش الحبشة طيبة - ويسرية الاصل قد حازت ثقة النجاشي وقرينته نايتو

الحجرات في الجحيم

تاريخ الباطنية

٧

(رأينا في تعاليم الاسماعيلية)

قلنا فيما سبق أن هناك أموراً تحملنا على الشك في صدق أغلب ما نسب الى الاسماعيلية وعدنا منها ما عدنا وليس ذلك منا استبعاداً لما قيل عنهم في ذاته بل لانه لم توجد مصادر موثوق بها يصح أن يركن اليها المؤرخ المنصف البعيد عن التحيز للطوائف والاشيع والافالاسماعيليون طائفة من غلاة الشيعة . وغلاة الشيعة لهم من قديم الزمان جنون بآل البيت أخرجهم فيما يقولون عنهم وما يعتقدون فيهم عن أن يعدوا من العقلاء . وهذه أقوال عبد الله بن سبأ رأس الغلاة في علي رضي الله عنه وفعل علي به من جراءة أقواله أشهر من أن نحتاج لذكرها .

لكن مجرد جواز الشيء وعدم استبعاده وقوعه من المنسوب اليه في ذاته لا يكفي لصحة النسبة ولا يبرر المؤرخ أمام الذمة والعقل والدين في دعواه نسبة قول الى غير قائله والصاق فعل بغير فاعله .

فاذا انضم الى هذا أن أغلب ما قيل عنهم كتب بيد مدت القلم بعد أن

عجزت عن مد السيف وأسالت المداد حين قصرت عن أسالة الدماء وأملأه
جنان لو كشف عنه لوجد مستعرا من نار الحق والحق زاد المؤرخ المنصف شكاً
في صحة النسبة وكان إلى التكذيب أميل منه إلى التصديق وكان أقل حاله أن
يقف متردداً بين النفي والاثبات كما ذكرنا آنفاً

وغاية ما يمكننا أن نقوله عن الاسماعيليين واثقين بصحته أنهم طائفة
سياسية كانت تدعو إلى سل الخلافة من أيدي العباسيين وتسليمها بآل علي
من نسل اسماعيل بن جعفر الصادق رضى الله عنه

كان لهذه الجمعية تعاليم سرية يسيرها في الناس دعاة يسرون تحت سير
الخلفاء ويتبع الدعاة — رفاق غير مسموح لهم بالدعوة وقد شابوا هذه الدعوة
السياسية بتعاليم دينية تشبه تعاليم الصوفية يؤدون بها دعوتهم ولا شك
في أنها كانت تشتمل على نسبة التنزيه والتقديس لآل البيت — وهكذا
جميع الدعاوى السياسية التي وجدت في الاسلام وكان محورها الامامة حملت
على أعناق الدين يسير بها في كل مكان ويتغلغل بها إلى أعناق القلوب

انتشرت هذه الجمعية بواسطة دعاة في بلاد الشرق والمغرب وغلبوا
على ما ذكرنا من الدول حتى أنه في سنة ١٠٥٨ من الميلاد أخذ الباسيري
بغداد وخطب فيها باسم الخليفة المستنصر من خلفاء الفاطميين وضرب السكة
باسمه أيضاً

هذا ما يمكننا أن نجراً على قوله بالنسبة للاسماعيليين معتمدين فيه على
الشواهد الجلية والاسانيد القوية من التاريخ أما دعوي أنهم قوم أرادوا
هدم الدين من طريق الدين كما يؤخذ منه مجموع كلام المؤرخين فما لا يكاد
يتفق مع الطريقة التي ساروا عليها في جميع دولهم فإنه لم يك من عمدة لهم

في دعوى الناس إلى المهدي من آل علي آل الدين فكيف يليق بهم أن يحاولوا
هدم ما عليه يعتمدون واليه يستندون على أن الناظر في الدعاوى الدينية التي
نسبوا اليهم مفصلة في المقرري ونقلناها عنه لا يلبث أن يرى عليها أثر
الصنعة والافتراء

ولهذا كان لنا من الحق أن نسائلهم عن مصادرهم وعن المرجع الذي
يرجعون إليه فيها وإن نقول لهم كيف تجمعون بين صدقكم فيما نسبونه اليهم
وبين ما يؤخذ منه من أنهم كانوا يحرضون أشد الحرص على كتمانهم ولا يلقون
به إلا إلى من لم يربهم صدقه لهم رغبة ما وبعد أن يكونوا قد أخذوا لأنفسهم
أوثق الحيطات من افشاء سرهم وشيوع أمرهم؟

من أين ساء للمقرري وغيره أن يصلوا إلى مثل هذه التفاصيل التي
ذكروها عنهم على أنهم لم يذكروا لنا سنداً ولا مصدراً ولا أن فلاناً من الناس
دخل في مذهبهم وبعد أن اطلع على دخيلة أمرهم خرج عليهم وأشاع في
الناس سرهم ولا أن فلاناً من الناس قتل بسيد من أيديهم من جراء اذاعة
ما ائتمنوه عليه.

نعم مما لا شك فيه أن هذه الأقوال التي يرويها المؤرخون وينسبونها
اليهم قد وجدت في المسلمين وشاعت بينهم ولقائل أن يقول إذا لم تكن
هذه الأقوال دعاوى الاسماعيلية فما منشؤها؟

وجوابنا عن ذلك أن هذه الأقوال يمكن أن يفرض منشؤها ثلاثة أمور
(١) أن العباسيين وسلاطين التتافروها على الاسماعيليين أما الاولون
فيثيروا الناس عليهم ويدفعوا العار عن أنفسهم في عجزهم عن مدافعهم عما

غلبوا عليه من أملاكهم وأما الآخرون فليقدموا بين يدي أغارتهم عليهم واضطهادهم لهم عذرا يحول بينهم وبين سحق الناس عليهم .

(٢) ان ناسا من الفرس والهنود وغيرهم من أعداء الدين أشاعوها بين المسلمين طلبا لافساد دينهم عليهم وانتهزوا فرصة قيام الدعوات للامامة وتأليف الجمعيات السرية السياسية لا شاعتها حتى تنسب الى طائفة من الطوائف وجمعية من الجمعيات السرية وكان من نصيبها ان نسبت الاسماعيليين .

(٣) ان يكون المسلمون أنفسهم لما احتكوا بالاجانب من الفرس والهنود وغيرهم نقلوا عنهم خرافاتهم وسخافاتهم كما كان ذلك شأن اليهود والنصارى الذين خالطوا الفرس والهنود فان مؤرخيهم وعلماء دينهم يقولون ان النصرانية واليهودية فسدتا أيما فساد وتغيرتا عن تعاليمها عند مادخاتا بلاد الهند والفرس . هذه فروض ثلاثة لا يمكن ان تفرض سواها منشأ لهذه التعاليم بعد فرض انها مذهب الاسماعيليين الذي لم يقيم دليل عليه .

أما فرض انها إنما اشتقت من الدين الاسلامي نفسه فما لا يقول به ذو الملام بالاسلام وتعاليمه فانه لا مناسبة مطلقا بينها وبين تعاليمهم .

لكن هذه الفروض الممكنة ليست بمثابة واحدة في القرب من الحقيقة بل هي متفاوتة في ذلك اذا فرض ان أعداء الدين لما رأوا أنفسهم معزوا عن ان ينالوا من المسلمين بالقوة عمدوا الى ان ينالوا منهم بافساد دينهم عليهم فادخلوا فيه المعتقدات الغريبة السخيفة يعمد أنه فرض وهمي لم يبين على شواهد محققة وحوادث ثابتة

وأما فرض ان منشأ ذلك افتراء العباسيين وغيرهم على الاسماعيليين أو احتسكك المسلمين بمن ذكرنا فعندى انهما في درجة واحدة وانهما أقرب

الى المعقول من سير الحوادث والمعروف . في التاريخ عن الامم الفاتحة عند مخاطبتها للامم المغلوبة واندماجها فيها واصطباغها بصبغها بل لا يبعد ان يكون هذان الفرضان به اجتماعا ونشأت عنهما هذه الاقوال .

هذا ما يمكننا ان نقوله في هذا الموضوع وقلنا مطمئن وضميرنا هادئ وهو كما ترى ليس الا ظنا وتخميننا راجعا عندنا وهكذا شأننا في مثل هذه المشكلات . المتبسات . انما نأخذ بالاحرى .

على انه لا يعنينا كثيرا أن نمسك طويلا من الزمن لنبحث عن منشأ هذه المعتقدات والأقوال ونتركها تتغلغل في المسلمين تفتك بدينهم فشكاذريعا اذ لا يكون مثلنا في ذلك الا كمثل من اشتعلت النار في بيته فتركها تلهمه غير متخذ الوسائل لاطفائها ثم ذهب يبحث عن الفاعل .

ليكن منشأ هذه الامور ما يكون فما ذا يهمننا من معرفته الا مجرد العلم التاريخي لكن الطريق الناجح في ذهاب ضررها عن أمتنا هو ان تتعاضد وتتساند ونجرد الستار وأقلامنا المدافع عن الدين بإبعاد الدخيل عنه واظهاره للناس بمظهره الجلي النقي غير مشوب بالمشوهات المنفرات التي لحقت به سواء في ذلك ما صنعناه بأيدينا وما صنعه العدو بنا اذ بعض البلية بل اعظمها منا . هذه جرائدنا في تلك الايام أخذت تحمل على المسترسكوت وعلى نظارة المعارف من جراء كتاب الله ذلك المستر وقررت بنظارة المعارف ضمن كتبها المدرسية مع انه محتوبا لطعن على الاسلام ونسبة الشائعات اليه .

كانت تحمل الجرائد على المؤلف والنظارة ما بين متطرفة ومقتصدة والمقتصدة منهما من تقرير النظارة الكتاب على عدم اطلاعها عليه ثقة منها ببعض مقرضيه من الانكيز . لسكننا قد بلغنا عن الثقات ان كل ما قاله

المؤلف في كتابه مؤيد بنقول ونصوص عن علمائنا وفضلائنا مدونة في كتبنا التي تتداولها ونمدها من أمهات الكتب في الشريعة الفراء .

فليت شعري هل دس ذلك علينا أيضاً أعداء الدين باسم الدين أو هو من عمل من لا يدافعون في التدين والجلوس على عرش الامامة الدينية حتى ان لهم فينا منزلة القادة الذين يقولون فتنحني للرءوس لا أقوالهم ويأمرون فيطاعون وينهون فلا يعصون وشأننا معهم ان ننبذ صريح الكتاب والسنة لا قوالهم وآرائهم ويحتمون علينا الجهلاء تقليدهم غير ناظرين الى نهى الدين ونهى من يحتمون علينا تقليدهم عن التقليد واتباع غير ما يقوم عليه الدليل . وفقنا الله الى ما فيه صلاحنا وصلاح المسلمين أجمعين

اثارة من نثر الفونس كار

الكتاب الفرنسى الذائع الصيت

نبذة من روايته (تحت ظلال الزيزفون) مما سيدكر في الجزء الثانى من (بلاغة الغرب)

يستهوفن

تكون ضفاف الحياة فى بادئ أمرها باسمه مخضرة نضرة ، شديدة النسيم ، طيرها مفرد فوق أيكها ، تنبئ شمسها المشرقة وراء أشجار الصفصاف بيوم هينى ، بينا فلكك ماخر سائر الموهينا وأنت محسن الظن بعدك فتحمد بطأه ويشعم روحك وجسمك برغد العيش الذى يرغب الناس ويشوقهم الى الحياة

وعلى كسب منك الذين سبقوك فى النهر وهم ينادونك صائحين فلا تكاد أصواتهم تظهر من حفيف الاشجار وخرير الماء الذى يؤرجح خائل الخيزران حذار أن تصبو نفسك الى هذه الملهات التى تفتن منك الحواس فلها خيالات وأشباه كاذبة لا تلبث أن تغيب عن العيون

ان الذين مروا ليس لهم فى شواطئهم غير ضغث مصفر محترق من العشب وأشجار قديمة جافة من التئوب وقليل من ماء لا يكاد يجرى وبرك راكدة آسنة . يودون لو يضادون سير التيار وهيئات أن تستطيعه قوة انسان . يظنون أن ضفاف الحياة الموقنة ولت عنهم أو استحالت بعد بهاها كلا ! بل تجاوزوها وسيمر عليها بدورهم من سيأتون بعدهم

الحياة مناطق : أمل ومتاع وحسرات ومهما عظمت قوتك فلا بد لك أن ترد ما ورده غيرك

تود أن تحرق بنبات وتستنشق ربا نوره فيصعدك التيار الجارف قائلا لك تم ترحالك واذهب لشأنك . السرور باق على حالته وأنت أنت الذى فررت من جمال النبات وعرف الزهر وتغريد الطير . وسيقبل وراءك غيرك وان هى الا لحظة لا يكادون يتمتعون فيها مثلك ثم يمرون وقد ذهبت نفوسهم حسرات

ما أتم (استيفن) قوله الا وقام الى الموند المستعر ليدفع يديه وكان باليهو جمع من الخلان فقال له أحدهم :

لا بد أن تكون خرجت هذا الصباح من دارك برجلك اليسرى أو قابلك غراب البين لاني لا أبصر الا وجوها كثيرة حزينة بجانب الموقد . كلا انهم لاح على وجهه تبسم خفيف لم يكده يظهر الا واختفى كسحب

الصيف لا تثبت أمام ذكاء. ثم قال: انني خرجت راكباً فرساً ولم أصادف الا فتاة فتانة مع حبها وهذا فال حسن أجمل من رؤية القمرى. ولكن الذى يحزننى نبأ سمعته البارحة مساء

فتحولت اليه أنظار من حوله واشراأت أعناقهم

هذا الخبر المشؤوم هو وفاة بيتروفن وكانت فى السادس والعشرين من شهر اذار. فاكفهرت الوجوه أسفاً واستمر (استيفن) فى حديثه.

لم يتمتع بيتروفن مدى عمره الا بلحظة من السعادة كالحب البصر كانت عليه القاضية.

عاش فقيراً معتزلاً الخلق لازدراهم اياه فاحتدت أخلاقه وطباعه من هذا الظلم المبين. وقد ألف من القطع الموسيقية والالخان ما خلب العقول واسترق القلوب وما لم يستطع غيره من الموسيقيين أن يأتى بمثاله أو ينسج على منواله. كان يخاطب الناس بهذه اللغة الجلييلة الفخمة. كما تخاطبهم الطبيعة بأنغام الهواء والماء وتغريد الطيور وما من مصغ ولا سميع

ظل هذا النابغة مجهول القدر خامل الذكر الى حد أن كان يشك فى نبوغه وذكائه. ومن الغريب المدهش أن (هيدن) الموسيقي الشهير لم يجد تعبيراً يطره غير قوله: « كان ماهراً فى التوقيع على الكلافسين » وكمثل من مدحوا (چيپيريكو) المصور الطائر الصيت بقولهم: « كان يسحق الاصباغ جيداً » والذين أثنوا على زعيم شعراء الالمان (جوت) بقولهم: « لم يخطئ قط فى الاملاء وكان جميل الخط »

كان له صديق يسمى (هو ميسل) ولكن الفقر المدقع والظلم المنكر

أوغرا صدره وجعلاه حاد الطبع فى بعض الاحيان فكان ذلك داعية لنفورهما واقترانهما. وقد كمل بؤسه ومصائبه بذهاب سمعه

ثم انتقل الى (بادن) وعاش فيها والبؤس حليفه، والافتقار أليفه لا يملك غير ما لا يكاد يقوم بحاجته. وكان يهيم عقله فى جمال غابة على مقربة من المدينة فتسعدته بنغمات مدهشات فكاتب ما كتب من روائع الموسيقى. وكانت تصعد روحه الى عنان السماء وتنحول الى أنغام شجية تخاطب الملائكة بلهجة طليقة لم يفهمها الناس

وبينما كان قليل الاشجان اذا اتاه كتاب اضطره الى الخروج الى العالم من سجن عزلته وكانت فى انتظاره هموم جديدة لم تدر بخلده اذ أرسل اليه ابن أخيه من (فينا) وكان به معنياً وله محباً لما ناله من بره وخيره يقول له انه مرتبك فى أمر منغص ولا ينجيه منه الا حضور عمه. فرحل اليه وقطع جانباً من رحلته راكباً نعليه ليقصد قليلاً من نفقات سفرته. ثم ألقى عصا الترحال ذات ليلة أمام بيت صغير عتيق واستضاف أهله لانه أمسى وأهوى القوى ولم يستطع أن يتم طريقه فاکرموا وفادته وبعد تناول العشاء جلس بجانب المرقد على كرسى رب البيت الذى قام وجلس أمام (الكلافسين) وأخذ كل من أولاده الثلاثة آلتة الموسيقى وطفقوا يصاحبونها ويوفقون بين أصواتها وكانت زوجته وابنته تشتغلان بأعمال البيت. ثم اشترك الوالد مع أولاده فى توقيع قطعة شائقة مما جادت به قرائح الالمان الغريزية وفطروا له دون غيرهم. ويلوح أن ما ضربوه كان من الالهبة بمكان اذ تفرغت اليها نفوسهم وأجسامهم وتركت المراتان عملهما وهرولتا الى سماع

الموسيقى . وارتسم على وجوه الجمع اضطراب يدل على ان بقلوبهم شيئاً كبيراً من متاع الحياة

لم يستطع يتهوثن أن يشاركونهم في مسراتهم لانه ما كان يقدر أن يسمع نعمة واحدة لصممه بل أمسى يراقب حركات الضرب ويقرأ عواطفهم المرسمة على وجوههم المنبئة بتأثرهم الشديد . ففكر في أفضلية هؤلاء الرجال على الموسيقيين الايطاليين واستحسن نظام آلاتهم

ولما انتهوا تصافحوا وانظروا ناطقة بتبادل العواطف وارتياحهم السعيد الذي يشعرون به وارتعت البنت مباللة الخدين بدمعها بين ذراعى والدتها ثم تشاوروا في استئناف سرورهم وعادوا الى الموسيقى وفي هذه المرة زاد اضطراب عواطفهم واغرورت أعينهم اللامعة

فقال لهم (يتهوثن) أنني سيء الحظ حيث لم يتسن لي ان أقاسمكم هناءكم واني مولع مثلكم بالموسيقى وقد شاهدتم أنني أصم ولا أستطيع أن أسمع حنناً واحداً . فخذوا لو تفضلتم وسمحتم لي بقراءة هذه القطعة الموسيقية التي أشجبت منكم الافئدة

ثم تناول كراسة الموسيقى ولم يكده يقع عليها ناظراه الا واكفهر وجهه ودارت عيناه في أم رأسه ووقفت أنفاسه ثم خافه الدمع وتسلسل من آماقه ووقعت السكرامة من يده

لان هذه القطعة التي وقعها أهل البيت كانت (لا ليجريتو) من انشاء (يتهوثن) فدهش الحضور وأخذ العجب منهم كل مأخذ واستولت عليهم تهديدات تشنجية منعهم من الكلام ثم قل ضيفهم : « انا يتهوثن » فكشفوا رؤوسهم وغضوا أبصارهم احتراماً واجلالاً ومد لهم يده

فجعلوا ياثمونها بشدة متيقنين أنهم في حضرة رجل أعظم قدراً من الملوك ، فحدقوا به ليقرؤا في وجهه سيم الذكاء والنبوغ ورأوا هالة من نور تحف جبينه . ثم مد اليهم ذراعيه فعانقه الاب وزوجته وأولاده وابنته . ثم نهض الى (الكلاؤسين) وأشار الى الشبان الثلاثة فاستعدوا لمشاركته وضرب بنفسه قطعة هذه التي سارت بذكرها الركبان . فيها لها من ساعة شهية هنيئة لم تسمع اذن مثلها في العالم الموسيقى . ولما أتموا القطعة لبث يتهوثن وحده أمام (الكلاؤسين) وارتجل قطعاً من أغاني الهناء وتمجيد الخالق كانت أعظم ما كتبه . ومر هزيع من الليل والكل مكب على استماعه . وكان هذا آخر أعماله ومنشأته

ثم أجبر رب البيت ضيفه على قبول سريريه ولكنه وعكته الحمى ليلاً وتاقت نفسه الى الهواء الرطب عله يطفىء لهيبه فخرج لا يلوى على احد حافي القدمين الى الخلاء فرأى الطبيعة تنبعث منها موسيقى شجية والريح تهز افنان الدوح فتتلاطم وتهب آونه في ممر الدغل مزججة كاسرة ما تصادفه في مهبطها

فمكث طويلاً ولما آب احس بقشعريرة وتلجج جسمه . فبعثوا الى (فينا) يستدعون طبيباً فأنبأهم بانه مصاب باستسقاء صدرى وعالجه يومين فلم ينجع فيه دواء واخبرهم بانه سيوافيه اجله المحتوم في القريب . فكانت لا تمر عليه لحظة الا وانتقل من سيء الى أسوأ

أخذته النزاع والحشيرة وعاده صديقه القديم الوحيد عند ما سمع بمرضه وحمل اليه جانباً من المال يستعين به في سقمه ولكن لات حين اسماد وعواد

إذا اعتل لسانه فنظر إليه بطرف يشف عن الاعتراف بالجميل والمروءة. فخنا عليه (هو مل) ووضع في أذنه بوقاً وكله بصوت عال معبراً عن توجعه وأسفه على مصابه لأنه ما كان يستطيع أن يسمع إلا بهذه الطريقة ثم ظهرت على (يتهوثن) علامات صحو الموت وانتعاشه ففتح عينيه وقال (لهوميل)

«أما كنت المعيا مسعداً بالمواهب الربانية والنفحات العلوية؟»

فكانت هذه الكلمات آخر ما نطق به ثم سكن انسان عينيه وانفتح فيه وفاضت روحه ودفن في مقبرة (دوبلينج) م

محمد كامل حجاج

كلمات كبيرة

لأراة رجال برأهم الله سراًة الاخلاق نبلاء النفس كرماء المحسر ان قالوا أصابوا شاكاة السداد . وان كتبوا مزقوا ظلمات الاشكال . يتوخى الواحد منهم في نصحه مناهج الرشده دون أن يأبه بما يصادفه من العقبات في سبيل ابدائه لانه ثابت الايمان راسخ العقيدة بأنه لا بد محمود العقبي من هؤلاء العطاء الذين كانوا جماع أقوامهم يأوون اليهم في رأيهم وسؤددهم ذلك الحكيم الروماني النابه الذكر (ماركس اريليس انتونيس) الذي لم يتردد الكاتب المتائق (ماتيو ارندل) في كتابته عليه (في أنه نخر العالم وآية التاريخ وأجل مظهره)

ولد ذلك الحكيم في روما سنة ١٢١ قبل الميلاد ولما طويت صحيفة خاله انتونيس يبس خلفه في سلطانه وجلس على عرش روما في سن الاربعين ومكث في حكمه تسعة عشر عاما لهذا الحكيم آراء سديدة ترتفع لها حجب الاسماع. صاغها في كلمات كأنها الدر المرصوف وهأنذا أترجم منها لقراء (المهداية) بعض شذرات والله وليّ التوفيق : —

(١) وقر المواهب التي تبدى الرأي النجيج وتستنزل الفكر الاصيل
(٢) وقر خير من في الوجود وهو الذي يستدر من كل أمر منافع ويدبرها ووقر أيضاً خير ما فيك من الخصال
(٣) اذا تنهت من سباتك ورأيت نفسك صلد الذهن سقيم الفهم لا تكاد تفهم قولاً ولا تفقه حديثاً فاستحضر قواك العقلية وقل « اننى يقطت من نومي لا أؤدى عمل عامل في الحياة فكيف أتناقل عنه ومن أجله برئت وله وجدت »

(٤) لتلك سبهة الابد اذا تغلب الجهل والنفي على الحكمة والرشده
(٥) ما أصاب الانسان من أمر الا كان قادراً بفطرته على احتماله
(٦) ليست الحياة الامتعة وماثمة هذه الحياة الدنيا الا نبيل النفس وجزالة المروءة والعمل لمصلحة المجتمع
(٧) اذا أحييت النفي ونلت السعادة فلا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحاً وكن أبداً على استعداد لزوالها

(٨) لا ترهق نفسك قرأ من تفكيرك في كل أيام حياتك واذكر

ان المستقبل لا يضرك وأن الماضي لا يفتاك منه أذى إنما أنا حذيرك
من أيامك الحاضرة

(ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التي أنت فيها)

(٨) لا تجعل لأموال المستقبل تأثيراً في شعورك ووجدانك فانك ان مدّ
الله في أجلك لا بد ملاقيها وستأخذ لها الاسباب التي أنت آخذها في
أموالك الحاضرة

(٩) ما أعجب صنع الخلاق ! انهم لا يظهرون محامد من يعيش معهم
وبين ظهر انهم وانما يود كلهم ان تطب في فضائله ذريته وذوورهم وان يذيع
مناقبه قوم لم تقع عليهم باصرتاه وهو لا يديه موضع التجله والا كبار

(١٠) كن نقي الفؤاد صالحاً طاهر الاخلاق حازماً خالوا من الملق
والمداجاد محبا للعدل مؤدباً فروض الله شفيعاً رحيماً غيوراً مجداً في كل أعمالك
(١١) من يستطيع ان يملك من ان تكون صالحاً

(١٢) لا يصيبك خير أو شر الا كان في كتابك مسطوراً من الأزل
(قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا)

(١٣) اعتبر ان ما ينالك في حياتك عدل وانك اذا تقصيت في التدقيق
وانعمت نظرك في الامور رأيت ذلك حقيقياً

(١٤) ليس في الحياة شيء يثلج النفس وترتاح له الا فائدة أكثر من
أمثلة الفضائل التي تعرض في نماذج المعطاء الذين يعيشون بيننا

على ع

كلمات في الاخلاق

٢

الحياء والثبات

لست أرى بين الوري كلمتين أجهفت الناس بحقوقهما حتى تسرب
اليأس الي قلوبيهما بما أدخل عليهما من الهم والغم وسوء التأويل وفساد التعبير
كما أرى في لفظتي الحياء والثبات اللتين طالما طلبتا عدل الانسان فما نالتاه
فانك بقولك رأيت انساناً ذا حياء لا تقصد بلفظة الحياء غير النبيل
الاخلاق الكثير الفضائل بخلاف ما تعودنا سماعه في هذه الايام التي أصبح
فيها هذا اللفظ عنواناً لمن خلا من الشهامة وفاضه ولم يأخذ من العلم قسطاً
يرفع انتاضه

ولا زنى بقولنا فلان رجل ثبات وجلد غير من صبر على الشدائد وعرف
كيف يقابل الازمات ولم يستعمل السيف حيث تستعمل العصا ولا العصا
حيث يكفي اللسان وتعلم كيف يخرج من الملمات على الرأس طاهر الذيل
لا كما نرى اليوم من أن المقصود برجل الثبات هو ذلك الفاجر الزنيم
والعاقى الاثيم الذي يخرق سياج الفضائل وينتهك حرمت الآداب غير
واجد من نفسه وازعا ومن خلقه منازعا

ان أردت ان اعرف الحياء لا أجده أبغ من وصفه بأنه تبصر اللبيب
في وحدته وفي صحبة غير بكل أمر يخطر على باله أو يطرأ عليه من الخارج

حتى يوفي نفسه حقها أن أحسنت أو يعرضها لو خزات الضمير أن هي أساءت .
وليس هذا فقط هو الحياء بل الحياء شعور المرء دائماً أبداً بأنه معرض لسهام
الملام وقوارص الكلام الذي يصيبه من كل من يعلم قدر عمله سواء في ذلك
من رآه ومن سمع به

وبذا ترى الحي رجل أخلاق فاضلة في الوحدة وبين الجماعات على حد
السواء -- نخجل من أتيان الدنيا بين الجدران كما لو كانت تلحظه عيون
الإنسان لأن له من نفسه خير وأزع ومن ضميره خير ناصح ومن فكره
خير صاحب ومن إرادته خير دافع

إن تسأل عن مثل لهذا الإنسان عدت لك من أصحاب الأخلاق
الفاضلة كثيرين ولكن أبلغ الأمثال هو ذلك الأمير الشاب الذي سارت
بذكره قديماً مجالس الرومان ورددته أصوات الزمان . اقتصرت والد هذا
الأمير كثيراً من الأثم وابتز كثيراً من الأموال من رعايا سيد أثمنه نخان
ونصبه ليعمل فاتبع خطوات الشيطان . فدعى الولد ليدافع عن أبيه فوقع بين
المخالب والناب تسوقه الفضيلة لاتباع طريقة ليخلد له ذكرها ويجذب الخنوع
الابوي ليقضي له حقاً

أي لسان يتكلم والمظالم قد اقترفت وأي جنان يملئ والآثام قد سطرت
يل كيف لا يتلهم الخطيب ويذهل الصنديد عند معاداة الفضائل ومصافاة
الردائل . ما كاد هذا الأمير يقف حتى شخصت إليه أبصار من بالجلس جهم
في مكانه كأنه قد أصابته وجمة ولم يكن بالخائر الجبان بل لأنه سيمعان حرباً
على الفضائل ويشهد عليه من حضر أن هو دافع عن الأب وجرائمه .

أوحى حياؤه لضميره بالامساك عن أمماده بآلات الدفاع حفظ بذلك

شرفه من الضياع وكان حياؤه سبباً في فك أسر والده الذي أخرج للعالم
روماً تتجسم فيها مكارم الأخلاق

ولكني لا أعتبر حياً من يحجم عن القول حيث يجب الكلام ويجنب
حيث تتطلب الشجاعة ويتوارى حيث يجب الظهور ويتجاهل حيث يجب
العلم : وبالجملة من يتبع طريقاً من الفضائل وهو لا يدري أنه مسوق إليه بما
يسميه الحياء -- مثل ذلك رجل تالطم الناس على وجهه وتشدد بذقنه وهو
لا يحرك ساكناً ثم انقلب له بورك فيك أيها الاستاذ رضى بما حققته من
الاهانة . مثل ذلك رجل أوجدته الظروف وسط جماعة من الناس فكان
أقلهم قولاً وأخورهم عزماً وأكثرهم خجلاً فعمطوا بذلك حقه لأنهم لم
يعرفوا قدره

هذا وإنني أعتبر الثبات حذق الإنسان في كبح جماح نفسه وامتلاك
رشده أو أن شئت قلت هو الوقوف في وجه أي قول والحيلولة بين أي
عمل لم ترصد عنه النفس التي تنزهت عن الهوى بدون ارتباك في العقل أو
ترزعزع في الجنان

وعليه فكل ما يجب أن يتكامل به رجل الثبات في هذه الحياة قوة في
الإرادة وعزيمة وقت الحاجة والاخذ بقسط وسط من العلم بما يحيط به في هذه
الحياة حتى لا يقع فيما تحرمه شرعة الفضائل أو يدخل تحت أعلام الرذائل
والإنسان هذه عدته مهما عابه الناس لحاجة في نفوسهم أو أساءوا
فهم ما يرمى إليه لعوز في أخلاقهم أرى أن له في نفسه خير مسلي في الوحدة
وخير معين على مقابلة كل ما يبدية الغير ضده بالاستخفاف

ولست أراني مضطراً لأصور لك صورة حية تدل على من هو رجل

الثبات سيما وقد ذكرت لك من هو رجل الثبات ولكني سأصور لك صورة
 شيطان تقمص ثوبا بشريا واتبع طريقا مموجا لم تسلم الناس من شره . مثل
 هذا الرجل الذي آلى على نفسه ألا يثبت إلا في الاضرار بالناس . مثل هذا
 الرجل من أخذ على عاتقه أن يكيد لاشراف الناس . مثل ذلك الرجل الذي
 أغوى الفتيات فاخرجهن من خدورهن وسلب عفتهم . مثل هذا الرجل
 ذلك المدرس الذي افتضح أمره منذ زمن غير بعيد

كانت تروح على هذا الرجل علامات الثبات مطلية بطلاء الاخلاق
 الكاذبة التي يظهر بها عادة كبار المجرمين ضد الفضيلة والانسانية . تلك
 الاخلاق التي تفصلها سفالة لصوص الماديات ونذالة قطاع الطريق لان
 هؤلاء يسلبون الحلي وهذا الوحش يسلب العفة ويرضى الشهوة فيصبح بيت
 العفة في حداد وشبهها في اصفاد

جنى هذا الوحش وهو من فريق يجدر بهم ان يتحلوا بالفضائل والذين
 يعتمد عليهم العالم في نشرها بين صفار الالباء

جنى هذا الوحش وهو ثابت الجأش (الا فليخسأ مثل هذا الثبات)
 غير مروع ولا مززع فدخل بيتا شريفا هو وصاحب له تحت ستار أطباء
 بعد ان أغويا فتاة من بيت مجد منعها أبواها من الخروج للطرق

دخل على أبويها وأمرهما بالسماح لها بالخروج لتزده النفس وتروح
 القلب وذلك ليقضيا لباثهما فكان لهما ما أرادا فكان خروجها من مهدا
 لأحدها ومن خسر أبيها الى حيث ضاع شرفها وقبر مجد عائلتها .

فعل معها أحدهما متأفف النفس من ذكره ومات بمجد الدماء من تصوره
 بغنى عليها وعلي نفسه بثباته الذي اعتبر الجبن أجدر منه بالمدح

أعود فأقول يجب على العاقل ان يربى في نفسه ملكتي الحياء والثبات
 بمعناها الذي عرفته فان فقدان الثبات يعد خرقا في العمل ويجعل الانسان
 ألوبة تستغزها ترهات المتهموسين أو غمزات المعاندين كما أن عديم الحياء يعد
 في الدنيا بمثابة عوسج يختلف على البستان وردة أو بمثابة هيكل لطخت الرذائل وجهه
 الا تدرى أيها القارئ أن مثلنا الذي قدمناه لك خاصا بالحياء جمع في
 الحقيقة بين صفتي الثبات والحياء اذ أن الامير ان لم يكن ثابتا لخاتته قواد عند
 الوقوف أمام من حكموا المشرقيين واداروا دفعة السياستين واذا لم يكن حيا
 لكان عثرة في سبيل الفضيلة فدافع عن والدجنى على العباد وعاث في
 أرض الله بالفساد

ثم ألا ترى مثل من ثبت عنه الضرر بالناس يجمع بين الجراءة وعدم
 الحياء اذ أنه لو كان حيا لسا أقدم على سلب عفة . ولو لم يكن ثابتا لا تقضح
 أمره فسلم الناس من شره قبل أن يهجم بانفاذ مشروعه

اذن يظهر لك ان الحياء والثبات خلتان خليتان يمكن ان يجتمعا في قلب
 انسان واحد وباتحادهما واختلاطهما تأتي الثقة بالنفس وهي الحد الوسط بين
 الخجل (وهو الجود في الحياء) والجراءة (وهي ذهاب ماء الوجه عند
 اتيان المنكر)

وكما أن الشخص تجتمع فيه خلتا الثبات والحياء كذلك يجوز ان تجتمع
 فيه أضدادهما : أمثال ذلك من لم يتكامل بالعلم أو الادب اذ بينما تراه أمامك
 يتلعثم عند الكلام ويتلجلج عند النطق بجمليتين اذا به أسرع الناس الى ارتكاب
 الوزر واقتراف الاثم

في النهاية أقول ان اتباع هذين الفضيلتين والاكثر من استعملهما يعطيان
الانسار لذة في عمله ويكسيانه حلة الحق والصراحة في قوله وان الرذائل
لا تجد لها سبيلا الا تحت جناح من عدا حده من هاتين الخليتين
ابن الوليد المصري

مقطعات شعرية ونثرية

للشيخ محمود الشاعر المدرس بالمدرسة الاعدادية الثانوية

رأيت زمانى ينصر النبن والظلم
فقلت هي الايام من لم تواته
واقبلت أسعى للمعالى أريدها
وقلت لطلاب المناصب والدنا
لئن تأكلوا تبرا فاني لا كل
وان تسكنوا بيتا رفيعا عماده
وان تلبسوا أبهى من الخز رونقا
وان تعبدوا الدينار أو تعبدوا له
وان ترفعوا الاسماء رضاء أهلها
ولا تحسبوا انى أرى المال سبة
ولكن هو المعروف والفضل والتقى
ولو شئت عيشا مثلكم لاصبته

ويخذل في الناس الفضيلة والعلم
على قدره واتت على سعيه رغما
وان ذقت من انياب ما أطلب السما
لكم دينكم انى فتى أطلب الاسمى
ترابا وعرضى لا أبيع له طعما
فانى سكنت الحلم والحزم والعزما
فانى لبست المجد واخترتة وسما
فمالي سوى الرحمن أعبده دوما
فحسبي رضى الله الذى رفع الاسما
أو الرتبة العليا في ذاتها وصما
اذا قومت بالمال ألقيته ذمّا
ولكنني أرمى الى الغاية العظمى

ومن يحى لا يعدم من القوت بلغة
ومن فاته حظ المروءة والوفا
وما المرء في الدنيا سوى الفضل والحجا
تحملت قلبا يحمل الهم والاسي
يرى نصرة الاوطان أرفع رتبة
وكم موقف فيه زل أولو النهي
اذا ساورتني الحادثات ضربتها
وان نام هذا الدهر أيقظت عزمة

ومن لم يمت بالمال مات به غما
وان أحرز الدنيا كمن لم يمش يوما
والا لكان الشحم واللحم والعظما
ولسكنه لا يحمل الذل والضما
وان كره الباغي وان سدد السهما
وقفت به ثم انشيت فتى شهما
بسيف من الامال يقصمها قصما
تقل شبة الخطب لا تعرف النوم

في التغرب عن الاوطان

تسائلنى فيم التغرب والنوي
فقلت لها كفى ملامك واعلمى
فسيان عندى غربة واقامة
وما الاهل الا الاقربين مودة
وما وطنى الا الذى أنا قاطن
أغرك انى قانع متجمل
رويدك ما فى المال عندي من غنى
وما المال الا واحداً من ثلاثة
ولكنهم بالمال جن جنونهم
فلو أن قتل النفس في ساحة الوغى

وأنت غنى مثقل الظهر بالاهل
بأني امرؤ لا أطلب العز بالجهل
متى كنت في عز من القول والفعل
وان بعدوا في الفرع عنى وفي الاصل
أقسامه ما يستندل وما يعلى
فايقنت انى ذو عقار وذو نخل
اذا لم يحصن بالسماحة والبذل
هي المال والدين المؤزر بالعقل
فهوا اليه مستبيحين كالنحل
بسيف من الدينار حنوا الى القتل

وقات لقوم مرجفين

أيها المرجفون مالي أراكم
وتخوضون في أقاويل شتى
هل أتاكم علم بما هو آت
أم يأستم من رحمة الله حتى
أم نظرتم لفات قد تقضى
أيها المرجفون مهلاً فانا
إن رباً قضى مع العسر يسراً
مالكم ويحكم خفتهم قلوباً
فكأنى بكم وقد نزل الخط
ترسلون الوعيد أثر الوعيد
مالها عند سبرها من وجود
فنظرتم إلى غمد من بعيد
قد ضربتم من حولها بحديد
فبيكتهم له بكاء الوليد
بيد الله لا برأيه العبيد
لكفيل بكم هذى القيود
للذى لم يزل بعيد الوفود
فكانى بكم وقد نزل الخط

(وقلت وأنا في بلد خبيث منذ سنين)

سكنت وبني من لوعة الشوق نائر
وداويت نفسي بالتصبر والرضا
أعاشر جار السوء والارض رحبة
ولو أنصفتي مصر مارمت عزها
ولكن تقسافي مراتع عزها
وما ضرني أني غريب مفارق
فسي كتابي والذي بين أضلعي
وسأحت أيامي وأنى لقادر
وأسمع خلق الله راض وصابر
واسكن أرض السود وهي مقابر
ولا صرفتني عن هواها الضرائر
سواء عليها مصرها والجزائر
وليس له من جانب الأهل زائر
فهذا يؤاسيني وذلك يسامر

(وكتبت إلى صديق وفي)

لو قيل لي زالت الدنيا بأجمعها وأنت باق لكذبت الذي قيل

أما الوفاء فمك الناس تأخذه
هلا تركت لاهل الارض واحدة
جاء الكتاب فما زلنا نرتله
ونجتلي فيه منك الود مبتسما
فما عليك اذا علمته النيل
من الوفاء ترد الغدر مخذولا
كما نرتل آية الله ترتيلا
نكاد نلمسه ضماً وتقييلاً
.....
أقصى أمانني أن ألقاك مغترباً
عن مصر لا نشكي قالا ولا قبلاً
فمصر والصين والسودان واحدة
من فارق الأهل والأوطان يرض بما
يلقى ويشفى فؤادا كان مغلولاً

(في الراسة)

إن الزمان بها لا يخل باخل
رجل تقلدها فلم يعث بها
ينسى الزمان وربه وحسابه
ياويله تحذ الراسة لعبة
طوراً تدب به إلى من تمته
حسب الراسة حطة ومهانة
لا يصبر الخطب الجسيم يابه
ويصم سمعان نصيح مخلص
من زانه تاج الرئيس مذهبا
إن الذي منح الراسة تاجها
الآن على رجلين لن يهيبا
بطراً وآخرنا لها فتدأبا
مادام يذكر رتبة أوراتها
لم يدرك أن يديه تحمل عقربا
ولقد تدب إليه حتى يعطبا
غمر تراه إلى العماية أقربا
ويظن كل الخطب أن يستعقبا
ويؤسى الواشين صدر الأرحبا
فليخذ تاج العفاف مهديا
للحاسطين لموشك أن يسلبا

كلمات شتى

(مرتبة على أحرف المعجم باعتبار أوائلها)

انت كل يوم رجل جديد . اذا لم تكن عالما فكن عاقلا . أشقى الناس من يحاول اصلاحهم . اتق الرئيس كما تتق العدو والصديق . اذا قربت من حب المال شبرا بعدت عن الفضيلة ميلا . طلب الحرية تجد الغنى . اذا كان للعمل رجلان يمشى بها فهم الصديق فيه والصبر عليه . ان كان في الدنيا صديق حميم فليكن العمل . آفة الحياة اليأس . اصحب الناس على علائهم . أعزما في الدنيا الحرية .. أحب ما فيها السرور وأبقى ما عليها الحكمة . أفضل الجهاد جهاد الظلم . ان كان شئ أشرف من العمل فليكن اتمامه . أعرف الناس وان لم يعرفوك

بذر العداوة سوء الظن . البلادة من السعادة . البخيل بخيل ولو أمّا والاحق أحق ولو عالما

تأخذ أخلاقك من بين مدح الصديق وقدح العدو . تفعل الشدة بالانسان ما يفعله الصخر بالحديد : يفله أو يشجذه . تكاليف الحياة شاقة وأشق منها ان لا غنى عنها . التوظف رق منظم .

ثلاثة من عبدة الاوثان البخيل والعاشق والمتعلق . ثلاثة تملك ثلاثة : التواضع يملك الكبار والاحسان يملك الصغار والاخلاص يملك الاقران . الجلال زهرة قريبة الذبول .

الحياة دولة مليكها العقل ووزرائها العلم والتجربة والفضيلة . الحكماء في دنيا غير هذه الدنيا

الدنيا ثلاثة المال والجمال والجاه ، دواء الحماسة الموت

ربما هذبك ولدك

زمام الاحق اذنه وزمام العاقل قلبه

الشهرة غطاء العيوب . شاور غيرك ثم تخير لنفسك . الشرق في تغريط والغرب في افراط فتى يعتدلان ؟

الصبر عنصر الفضائل

الظلم جنون

العزلة روضة الفكر ومهبط الحكمة وطريق السلامة ومهاد الحرية .

عملك ولدك فربه كيف شئت

الغربة سبيل الجهاد . الغرور أحلام المستيقظ

الفخور ابن عم الكذوب

كاد المال ان يكون الها . الكتب قلوب الناس في أيدي الناس . كاتم

السر كالتقابض على الجمر . الكبر مطية الظلم

لو انصف الناس استراحوا

المناصب قيود من ذهب أو من فضة أو من حديد . من هجالك بالباطل فقد هيجا

نفسه بالحق . منقش السر ككاشف العورة . من أخذ في العمل فقد فرغ

منه . من صبر على التلقيم صبر على كل شئ . المال شر لا بد منه . الإدارة ملح

المعاشرة . من لم تعلمه الايام فانار أولى به . المصيبة في الجزع من المصيبة . من

لم يعتبر بغيره اعتبر به غيره . المناصب فتنة . المال الكثير من أسباب الجنون

الناس بعضهم لبعض عدو حتى الاصدقاء . نصف المصائب من المال

والنصف من الرئاسة

الوهم أ كذب منظور

وأ كذب ما يكون المرء لوما اذا لم تدعه لا كذب حاجه
لا سم كالْيَاس . ولا سيف كالأقدام . لا تستقل السيثة . ولا تستكثر
الحسنة . لا باطل أشبه بالحق من (السياسة) (١) لا عداوة في الدنيا ولا صداقة
وانما هو تنازع البقاء . لا تخاصم رجلا حتى تصالح رجلا
اليأس أخو الميت

المواسم والاعباد

(عيد القيامة وعيد العنصرة)

(تابع ما قبله)

وأما قدم ابتداء هذين العيدين فيعمل مورخو الكنيسة عنهما بأن
الفصح والعنصرة العيدين اليهودين كانا سنويا في نفس الايام التي كان فيها
أخيراً عيد المسيحيين . ومعلوم أن اليهود المنحازين الى الديانة المسيحية في
فلسطين وربما في غيرها أيضاً كانوا لم يزالوا يحفظون هذين العيدين اليهوديين
مدة دوام الهيكل . وبما أن كثيرين من المسيحيين الاولين كانوا في الاصل
من جنس اليهود لا بد أنهم كانوا يرغبون حفظ هذين العيدين على نوع
من الانواع ما لم ينهوا عن ذلك فكان أمراً طبعياً أن يتحول حفظهما عاجلاً

(١) المراد من هذه السكامة أعمال رجال الاستعمار وأعوانهم ومن على شاكلتهم

من أهل الشرق والغرب

الى تذكار موت المسيح وقيامته . وفيض الروح القدس العجيب من غير
التفات خصوصي الى مقصدهما الاصيلي أى انهما يتحولان الى عيدين
مسيحيين . وبما أن هذين العيدين كانا منحوظين عند اليهود يصح أن يقال
انهما من أصل يهودي وبما أن المسيح هو المرموز اليه بواسطة الحروف
الذي كان يذبح ويؤكل في فصح اليهود كان موافقاً للطبيعة أن موت المسيح؟
الذي كما يقول الرسل (لان فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا) يحفظ له
عيد عوض الفصح ؟ وبما أن تأسيس الكنيسة المسيحية يحسب ابتداءه
الحقيقي من حين حلول الروح القدس وآمن ثلاثة آلاف في يوم واحد
يستحق هذا الحادث العظيم ان يذكر عوض المقصد الاصيلي الذي لاجله رتب
عيد الفصح اليهودي . الخ

ثم ان عيد الفصح كان في أول الامر يتقدمه صوم اختياري كانت تختلف
مدته باختلاف الاماكن . الا أنه كما يبق في أكثر الاماكن فقط أربعين ساعة
كما أخبرنا ترتليانوس وايريناوس . والظاهر أنهم اختاروا هذا العدد من
الساعات لانه يطابق المدة التي أقام فيها مخلصنا في القبر . ولكن مع ان ذلك
الصوم كان اختياريا في الابتداء صار مع تآدي الزمان محتوما ضروريا على جميع
المؤمنين . ثم اخذ يطول شيئا فشيئا بالتدريج حتى أنه في أيام (ديونيسيوس)
الاسكندري نحو سنة ٢٥٠ وصل الى أسبوع أو أكثر الخ

وأخيرا أوصله غريغوريوس الثاني في القرن الثامن الى أربعين يوما الخ
ثم ان بعض العلماء قد ذهبوا الى ان هذا الصوم الاربعيني مرتب من الرسل
لان باشيلىوش الكبير وأمبر وسيوس ولاون الكبير لقبوه سنة الهية

ولكن بحاج على ذلك بالكفاية ان هؤلاء الاشخاص في كلامهم الشعري وصفوا مراراً ما كانوا يحسبونه مفيداً بكونه الهياً أو رسولياً . الخ فمن الواضح ان هذا الصوم ولو كان بعض الآباء قد وصفوه أحياناً بكونه الهياً أو (رسولياً) لم يكن مرادهم بذلك انه قد ترتب من الرسل أو بأمر من الله (انتهى ملخصاً عن كتاب ريحانة النفوس)

(الفصل الثاني)

(استنتاج من أقوال ريحانة النفوس)

يستنتج مما ذكر جملة أمور جوهرية في الديانة المسيحية وهي

(١) أنه لا يوجد دليل على أن رسل عيسى عليه السلام أى «الحواريين» هم الذين رسموا عيدى الفصح والعنصرة

(٢) ان وجود هذين العيدين المسيحيين في زمن الحواريين أمر مشكوك فيه كما يستفاد ذلك من قوله (وربما في أيام الرسل أيضاً) ومن قوله (ان الرسل ربما ارتضوا بهما) ولا يخفى أن الشك لا يعمل عليه فيما يكون فرضاً (٣) انه كان يوجد قبل المسيحية عيدان يهوديان وهما عيد الفصح وعيد العنصرة — ثم صار تحويلهما بدون أمر من عيسى (صلعم) ومن رسله (رضعم) الى عيدين مسيحيين

(٤) ان هذين العيدين اليهوديين تحولوا الى عيدين مسيحيين (تذكار موت المسيح وفيض الروح القدس العجيب) وان المسيح (صلعم) حل محل الحروف الذى بذبحه اليهود في عيدهم قبل ظهور عيسى عليه السلام (٥) ان تاريخ تأسيس الكنيسة المسيحية بحسب ابتداءه الحقيقى من

حين ظهور (روح القدس) الذى آمن به ثلاثة آلاف فى يوم واحد وتنصروا (٦) ان الصوم في هذين العيدين لم يرسم الا فى الجبل الثانى من التاريخ المصطلح عليه بأنه تاريخ ميلاد المسيح :

(٧) ان ماورد فى كتب قدماء النصارى من وصف بعض الامور التى أحدثوها بعد الحواريين بأنها من الفرائض أصله استحسانهم لتلك الامور استحساناً غلب على أفكارهم صوابه

(الفصل الثالث)

(ملحوظات على عيد الفصح والعنصرة فى النصرانية واليهودية .)

(الفرع الأول)

(عيد الفصح والعنصرة عند اليهود)

مذكور بالاصحاح الثانى عشر من سفر الخروج من أسفار التوراة ما اخبر به ان الله أمر بنى اسرائيل وهم فى مصر بأن يأخذ كل واحد منهم شاه بحسب بيوت الآباء شاة للبيت ثم يذبحونه فى العشية ويأخذون الدم ويجمعونه على القاعنتين والخشبة العليا من بيوتهم ويأكلون اللحم تلك الليلة مشوياً بالنار مع فطير على أعشاب مرة الى أن قال : فأنى اجتاز فى أرض مصر هذه الليلة واضرب كل بكر من الناس والبهائم أحكاماً بكل آلهة المصريين . أنا الرب ويكون لكم الدم علامة على البيوت التى أنتم فيها فأرى الدم وأعبر عنكمم الخ

ويكون حين يقول لكم أولادكم ما هذه الخدمة لكم انكم تقولون هى ذبيحة فصح للرب الذى عبر عن بيوت بنى اسرائيل فى مصر لما خرب المصريين وخلص بيوتنا : الخ فارتحل بنو اسرائيل من رمسيس الى سكوت

وخبزوا العجين الذي أخرجه من مصر فطيرا اذ كان لم يختمر
لأنهم طردوا من مصر ولم يقدرُوا ان يتأخروا فلم يصنعوا لانفسهم زادا . الخ
(وفي الاصحاح الثالث عشر) ولا يؤكل خميرة اليوم أتم خارجون في شهر ايب
ويكون متى أدخلك الرب أرض السكنايين -- تصنع هذه الخدمة في هذا
الشهر سبعة أيام تأكل فطيرا وفي اليوم السابع عيد للرب الخ

ويكون متى أدخلك الرب أرض السكنايين -- انك تقدم للرب كل
فاتج رحم وكل بكر من نتاج البهائم التي تكون لك الذكور للرب ولكن
كل بكر حمار تقديه بشاه وان لم تقده فتكسر عنقه -- وكل بكر انسان من
أولادك تقديه الخ

فدفع الخروف في هذا العيد فدية لا ولاد بني اسرائيل ليكون الرب
لم يضربهم كما ضرب المصريين لان الله حقن دمهم بهذا الذبح ومما يجب أمان
النظر فيه هنا هو ان الله قال لبني اسرائيل في هذا العام (فتحفظون في هذا
الامر فريضة لك ولا ولادك الى الابد فمن جهة قد جعل دم الخروف كافيا لدية
الانسان ومنع نزول العذاب اليه ومن جهة أخرى جعل العيد واجبا وابدأ
ومعني المؤبد معلوم فلا يجوز الانقطاع عنه ولا تبدله بغيره فلا معنى اذا للفصح
الذي أخذه المسيحيون بدلا من هذا الفصح ولا لتغير معنى الفدية بالدم البشري
فضلا عن سبق تشريع الفداء على لسان ابراهيم عليه السلام

(الفرع الثاني)

(في عيد الخمسين عند اليهود)

هذا العيد تذكاري لكتابة الألواح العشرة ونزولها على موسى (صلعم)
من عند الله وهو في جبل طور سيناء وكان ذلك بعد خروج بني اسرائيل من

مصر وعيد الفصح الذي جعلوه تذكارا للخروج ٥٠ يوما . ولذلك اطلقوا
عليه اسم (عيد السبعة أسابيع) ولم يطلقوا عليه اسم عيد الخمسين الا بلغة
اليونان في زمن حكم اليونان على ملة اليهود بعد الاسكندر فقالوا عيد الخمسين
(بانتيكوت) أي الخمسين يوما بدلا من (عيد السبعة أسابيع) وحساب
هذه الاسابيع يتبدى من يوم عيد الفصح الى نهاية السبعة أسابيع أي مدة
٤٩ يوما وفي اليوم المتهم للخمسين يكون العيد عند اليهود . فأصل هذا العيد

كما ترى كتابة العشر كلمات أو نزول العشرة ألواح
فلننظر الآن في تشريع عيد الخمسين في المسيحية وسببه

(الفرع الثالث)

(حادثة عيد الخمسين عند النصارى)

لا يوجد أقل مناسبة بين نزول الألواح على موسى الذي جعل من
أجله عيد الخمسين وبين عيد الخمسين الذي اتخذته النصارى اقتداء باليهود قالوا
ان روح القدس ظهر للحواريين وتلاميذهم يوما من الايام على هيئة نار
في السماء منقسمة واستقرت على رأس كل واحد منهم والهمتهم التكلم بلغات
مختلفة على قدر لغات الامم والاجناس الموجودة في مدينة القدس من اليهود
الذين جاءوا لحضور عيد الفصح من كل الجهات . وان هذه المعجزة ادخلت
نحو ثلاثة الاف نفس في دين الحواريين فهذا محل نظر وتأمل من جهة
ظهور هذه المعجزة في يوم الاحد السابع بعد الاحد الذي قالوا ان المسيح
رفع فيه الى السماء فاننا نجد الاتفاق موجودا بعد الف سنة في ظهور نور
الاله في التلاميذ كما نجد ظهور الوحي والتعليم فيهما في وقت واحد حالة ان

الحساب القمري لا يوافق الحساب الشمسي في دورة الايام لان اليهود يحسبون على حركة القمر والنصارى على دورة الشمس وعدد ايام الشهور في الحساين لا يتفق ومن جهة أخرى فانك قد رأيت ان تقديس الاحد أصله من زمن الوثنية فلذلك اعترض بعض المعتزلة على اطلاق اسم (عيد الخميس) اليهودي على عيد ظهور روح القدس الذي قال عنه الحواريون اعتراضاً وجهياً حيث قال ان عدد الايام التي بين الاحد الاول والاحد السابع الذي يحتفلون فيه بالعيد تسعة وأربعون يوماً فقط . فكان يجب ان يقال (عيد التسعة والاربعين) لا عيد الخميس وان لا يجمعوه يوم أحد في جميع السنين لان عيد التسعة والاربعين عند اليهود لا يشترط وقوعه يوم أحد وبما ان النصارى يحسبون عيدهم بعد عيد الفصح العبري فكان يجب عليهم الاقتداء بهم من كل الوجوه .

(الباب الثالث)

في ذكر ما دخل ملة التوحيد من ديانة الصابئة والوثنية

(الفصل الأول)

في تأثير اختلاط قوم موسى بقدماء المصريين على ملة التوحيد قال المؤرخ العصري (مبيرو) رئيس دار الآثار المصرية في هذا الوقت في كلامه على شرع بني اسرائيل بالصحيفة (٢٩٠) من كتابه تاريخ الامم الشرقية القديم ما معناه :

وقد اشتمل شرع موسى فوق الوصايا العشرة على أحكام : منها ما هو مفصل ومنها غير المفصل فمن ذلك أحكام العبادات والطقوس التي تعلمها بنو اسرائيل في مصر من رؤيتهم المصريين في معابد (فاح) و (أمون) فأخذوها

عنهم وقلدوها في عبادة الله . وأصل الشرع العبري قليل جداً والاحكام التي يمكن نسبتها الى موسى عليه السلام هي الوصايا العشرة وبعض أحكام داخلية ضمن ما نسب اليه فيما كتبه غيره . واذا صح أن موسى عليه السلام سن لبني اسرائيل شرعا وضاع فان ذلك لا يحط من قدر أعماله الجليلة في قومه لما كان له من المنزلة العظمى والشأن الكبير بينهم . انتهى ملخصاً

علي أن مجرد الاطلاع على أسفار التوراة وما فيها من حوادث فرعون مع موسى عليه السلام وسيرة خروج بني اسرائيل من مصر يدل بأجلى بيان على أن مجيء الشرع الموسوي المذكور في الاسفار كان عقب خروجهم من مصر وهم في وادي التيه . فعند ذلك يسلم الانسان بما يقوله المؤرخون من تأثير اختلاط بني اسرائيل بالمصريين على عقولهم وعواثدكم وأعمالهم ولا يستبعد ما ذهبوا اليه من الاستنتاج لان الفرق ظاهر بين أحكام ملة التوحيد في سفر الانبياء وبين الاسفار المنسوبة لسيدنا موسى عليه السلام فلهذا نذكر ما جمعه المؤرخون من الاقوال في أعياد قدماء المصريين في ذلك الوقت وأعياد الامم الصابئة المجاورة لمصر من العرب والكنعان والسككدان ليتبين ما فيها من الشبه ولان جميع تلك الامم من أصل واحد

(الفصل الثاني)

(في أعياد قدماء المصريين ومواسمهم)

قال صاحب العقد الثمين : كانت مواسمهم تنقسم الى أربعة أقسام ، القسم الاول أعياد السنة وفيه ثلاثة أعياد عيد رأس السنة وعيد السنة الكبيرة وعيد السنة القصيرة والقسم الثاني من الاعياد أعياد الشهور وفيه عيدان العيد

الاول عيد الحر الكبير وهو في أول شهر أمشير والثاني عيد الحر الصغير وهو في أول برمهات

والقسم الثالث من الاعياد أعياد الايام وفيه عشرة أعياد . العيد الاول عيد غرة الشهر ثم عيد ثاني يوم ثم عيد ثالث يوم ثم رابع يوم ثم خامس يوم ثم ثامن يوم ثم عيد الخامس عشر ثم عيد السابع عشر ثم التاسع عشر ثم الثلاثين من كل شهر ثم عيد أيام النسيء الخمسة

القسم الرابع من الاعياد فيه تسعة أعياد خصوصية . الاول عيد ظهور الشعري اليمانية في غرة شهر توت . والثاني عد (واك) وميعاده السابع عشر والثامن عشر من كل شهر . والثالث عيد المعبود (توت) وهو (هرمس) وميعاده التاسع عشر من شهر (توت) والعيد الرابع عيد ركوب النيل والسفر في البحر . والعيد الخامس عيد أول الفيضان وهو الآن عيد نزول النقطة . العيد السادس عيد السفينة (تبث) . والعيد السابع العيد الكبير والعيد الثامن العيد الطيب وكان يعمل فوق الجبل . والعيد التاسع عيد (عماشيع) أي عيد الرجل الكبير .

(ملحوظة -- معني عيد السفينة عيد حركة الشمس في الفلك لانهم كانوا يقولون أن السماء بحر تسمبح فيه الكواكب كالنجوم في البحار)
وذكر المؤرخ « هيرودوتس » ان أعيادهم كانت تعمل في جملة مدن من البلاد البحرية والقبليّة مثل « بسطة » و « صا الحجر » و « المطرية » و « بوتو » التي آثارها الآن على ساحل البحر الملح مما يلي بحيرة البرلس وفي مدينة « بايرميس » التي اندثرت معالمها — ولعلها « هرمس » من قرى مديرية الجيزة أو بلد آخر بهذا الاسم في غير هذا الاقليم

وتلك الاعياد كان لها صفة دينية وياسية معاً ويحضرها الملك أو من ينوب عنه من عائلته والملكة وخلق كثير . وأكبر الاعياد عيد كان يعمل على رأس كل ثلاثين سنة مرة وكان لمن تقع هذه الاعياد في زمنه من الفراعنة الفخر العظيم والصيت البعيد

قيل وكان يصدر من المصريين في هذه الاعياد كثير من الفخش والفجور وكانت الاعياد المذكورة مرتبطة بأوقات الزراعة في كل سنة . وأول أعيادهم كانت عند شروق كوكب الشعري اليمانية في أشعة الشمس ووقته غرة شهر توت وهو أول شهورهم . وكانوا يذبحون فيه واحدة من السمان قرباناً لمعبوداتهم (ايزيس) . ويخرج الكاهن من معبد مدينة (آبو) في هياكل مقدسة محمولة على هودج على أعناق جماعة من الكهنة يختلف عددهم من اثني عشر الى ستة عشر بالنسبة الى ثقل الهيكل . وهكذا في باقي المواسم . وبعد مضي أيام من هذا الشهر كان يعمل موسم (توت) الشهير باسم (هرمس) ولذلك كان يسمى هذا الشهر باسمه (توت) . وكان من عوائدهم في هذا الموسم أكل التين وشرب العسل ويقال بعد أكله (ما أحلى الحق) ومن أعيادهم عيد كان يعمل في اليوم السادس من شهر بابه وهو عيد حمل (ايزيس) بولدها

(هربوخراث) يشيرون بذلك الى القاء الذرع في الارض بعد نزول ماء النيل عنها . وفي هذا الموسم كان يعمل طاسم في عنق تمثال (ايزيس) يسمونه (كلبة الحق) . وفي الثامن عشر من هذا الشهر موسم « آمون راع » في مدينة « بايريس » وكان من عاداتهم فيه أن الكاهن في الليلة المتقدمة على

العبد يأخذ هيكل معبودهم ويضعه في برزخ مذهب بموضع مقدس قريب من المعبد وفي الغد يقربون القرابين . وبعد الفراع منها عند زوال الشمس يقوم بعض الكهنة عند الهيكل ويقف الباقيون عند باب المعبد وبأيديهم العصي والمساق لمنع دخول الهيكل في المعبد . فإذا جاء حاملو الهيكل وجدوا باب المعبد مغلقاً فيقع بينهم وبين من به من الكهنة وغيرهم مضاربة وقتال كبير يجرح فيه كثير من الناس فيسيل دمهم ولا يكفون عن القتال حتى يدخل الهيكل في المعبد ويستقر في مكانه . ويزعم الكهنة أنه لم يحصل قط ضرر لأحد من تلك الجراح . وكان المصريون يشيرون بهذه الأحوال إلى أن « حور » بن « إيزيس » أراد الدخول على أمه ليزني بها فمنعه حراسها عن مرامه فجمع أحبابه وأصحابه وقاتل حتى غلب الحراس ونال مرامه والسر في ذلك هو أن حرارة الشمس المعبر عنها بالمعبودة « إيزيس » دخلت في جوف الأرض لتخصبها . وفي الثامن والعشرين من هذا الشهر كانوا يعملون أيضاً موسم « عصا الشمس » ويعنون بها تقديمها في العمر ونقص حرارتها وضعف قوتها ولذلك جعلوها كأنها احتاجت إلى عصا تتوكأ عليها ويمدون في هذا الموسم موكبا تحمل فيه صورة عجلة صغيرة يطوفون بها حول المعبد سبع مرات إشارة إلى أن « إيزيس » تقتش على جثة زوجها « أذريس » بعد أن قتله « صفون »

« ملحوظة وهذه الحادثة تشير إلى تغلب الشر على الخير وتنازع الليل والنهار والحر والبر والحوادث الطبية والرديئة من أحوال السماء والأرض » وفي السابع والعشرين من شهر « هاتور » كان يعمل في المدن المعروفة الآن باسم « بوصير » عيد وقوع « أذريس » في قبضة « صفون » عدوه

والقاء الثاني الأول في النهر . ولذا كان هذا اليوم عندهم معدوداً من أيام النحوس وفيه يكون ماء النيل قد انحسر عن أرض الزراعة وانحصر في مجراه بين ضفتيه .

وكان مدة هذا الموسم أربعة أيام يدور فيها المصريون بشور قرويه مذهبة وعلى ظهره قطعة قماش من القطن أو الكتان مصبوغة باللون الأسود . يشيرون بالثور إلى المعبودة « إيزيس » وبقطعة القماش إلى مصر لأن لونها بعد انحسار النيل عنها يكون أسود . وكانوا بعد هذا الموسم يظهر الحزن والكدر لنقص النيل وتغلب الرياح الجنوبية المكنى عنها بصفون على الرياح الشمالية في ذلك الأوان ولقصر النهار بطول الليل ولتجرد الأرض عن الخضرة وكان الحزن في هذا الموسم عمومياً عند النساء والرجال لحزن « إيزيس » على زوجها « أذريس » وكانوا يكثر فيه من الصلاة والقيام وتقديم القرابين من خول البقر . وكان من عادتهم أن لا يؤخذ من هذه القرابين بعد ذبحها إلا الجلد والأمعاء والفخذان والكتفان والرقبة ولحم الكفل . وما عدا ذلك من البدنة يملأ بالدقيق والعسل والتين والمقابر الطيبة الرائحة ويحرق بالنار ويزيدونه اشتعالاً بصب كثير من الزيت عليه . وفي ذلك الوقت يكثر النساء من الصياح والنوح والبكاء والعيول ويلطمن وجوههن وصدورهن ويقطعن شعورهن . وبعد ذلك يأكل الناس مأخذوا من لحوم القرابين . وكانوا يعملون في هذا الموسم وغيره من بقية المواسم أعمالاً منكراً منها أن يجرح الرجال بعضهم بعضاً جروحاً بالغة وتشدخ النساء أنفادهن بحجارة حارة حتى يسيل الدم من هذه الجراح اظهاراً لشدة الحزن والجنون . الخ

وفي الثالث والعشرين كان موسم دفن « اذريس » يشيرون بذلك الى انحباس النيل في مجراه مبدأ زراعة الخريف .

وفي اليوم الاول من شهر كيهك كان يعمل موسم عظيم في مدينة اسنا لمعبودهم فيها ومن رسومهم في هذا العيد اظهار جميع أواني المعبد والحلى ويتقربون بها بالخبز والخمر وغيره من المشروبات وبالارز وفول البقر والمزروعات على اختلافها

وفي اليوم التاسع من شهر طربة كان موسم رجوع (ايزيس) من بلاد فلسطين « بعد عثورها على جثة زوجها » وكانت القرابين فيه من فطير فوته صورة فرس البحر مسلسلة بالقيود . وفي هذا اليوم خاصة كان يرخص لاهل مدينة عين شمس « المطرية » بأكل لحم التمساح . وبعد هذا الموسم بأيام كان يعمل موسم تعويض مذاكير (اذريس) بمثلها من الخشب . والغالب أنهم كانوا يشيرون بذلك الى غرس الاشجار فانه يكون بعد هبوط النيل . وفي التاسع عشر من هذا الشهر كانوا يتخذون بمدينة صالحجر عيداً كبيراً مشهوراً بالوقدة التي كانت تعمل فيه وكانوا يسيرون بذلك الى زوال الظلمة التي غمت الارض بموت « اذريس » فكان السكينة يذهبون في الليل صوب النيل في موكب عظيم به خلق كثير حاملين هيكل « اذريس » مزينا بأنواع الزينة والحلى وفيه قدح صغير من الذهب يلاؤه من النيل في وقت معين . وعند ذلك يقول الكاهن وجميع الحاضرين بصوت عال « هاهو جسد اذريس قد اهدينا اليه » فكانهم كانوا يشيرون بذلك الى رجوع الشمس وكان يتخذ كل واحد منهم صورة هلال يضعها من الطين المعجون بماء النيل المعطر ببعض الاشياء الذكية

وفي شهر أمشير كان عيد مشاهدة « ايزيس » لاذريس . يشيرون بذلك الى ظهور المحصولات الصيفية على وجه الارض

وكان لهم في شهر برمودة أعياد آخر . أولها عيد تطهير « ايزيس » قبل البذر . ثانياً عيد الخصب ووقته سادس عشر هذا الشهر وكانت تجعل فيه هيكل « اذريس » مذاكير مصنوعة من الخشب أو غيره على صورة أعضاء التماسل للانسان (اشارة الى عملية التلقيح من القدرة)

وفي العمد من اليوم المذكور عيد دخول « اذريس » في القمر يعنون بذلك اجتماع الشمس والقمر عند الاعتدال . (وكلاهما من الارباب) ثالثاً موسم ولادة « حور » في الثامن عشر من هذا الشهر .

رابعاً موسم معبوداتهم « تيت » في مدينة « بوبست » وهو موسم شهير ولعله أصل الموسم الذي يعمل الآن في البراري للقديسة « دميانة » وكان لهم في شهر بؤنه عيد يتقربون فيه بفطير مرسوم عليه صورة حمار مسلسل يشيرون بذلك الى تغلب « اذريس » على « تيفون » أى ابتداء النيل في الزيادة ويزعمون أن تلك الزيادة ناشئة عما سكبته « ايزيس » من الدموع في بكائها على « اذريس » زوجها .

قال هيرودوتس وهذا العيد هو عيد مولد الشمس الذي كان يعمل في مدينة عين شمس لان الانقلاب الصيفي يحصل في هذا الآن وهو عبارة عن ابتداء الشمس في النزول بعد انتهائها في الصعود .

وقد حافظ قبط مصر على عادة الاحتفال بليلة النقطلة التي تكون في الليلة الثانية عشرة من هذا الشهر .

وكان لهم موسم في شهر مسرى لمولد « هر بوخرات » ويعرف عندهم

بموسم السكوت . وإشارته حلقة صغيرة كانت توضع على الفم . ولعل هذا العيد هو عيد وفاء النيل . وكانوا يتقربون فيه بكلاب شقراء كما كان اليونان والرومان يتقربون بها ثاني يوم « مسرى » الى كوكب الشعرى .

فمن ذلك يتضح لك جلياً سبب الزيادات على ملة ابراهيم وتقليد بني اسرائيل لقدماء المصريين في كثرة الاعياد على خلاف ما كان عليه جدهم ابراهيم عليه السلام

فمنها تعلموا تعظيم الايام والفصول والمواسم والاحتفال بالزرع والقلم والمحصول وغير ذلك مما لعبادة الشمس وتأثيرها له فيه دخل

(الباب الرابع)

(في أساس العبادة المصرية القديمة وعلاقتها بالاعياد والايام)

ذكر الباحث (لبسيوس) ان قدماء المصريين عرفوا أحوال بعض النجوم السيارة وهي المشتري والمريخ وزحل والزهرة وعطارد وبعض النجوم الثوابت وذكر الباحث (دى روجية) أنهم كانوا يشبهون الارض بالكواكب ويذهبون الى أنها تنتقل كالمرىخ والمشتري . وذكر (شباس) أنهم ذهبوا الى ان الشمس مركز جميع الافلاك وتسير في السماء مع الكواكب السيارة وأن السماء عبارة عن يمين محيط بالارض والافلاك سائجة فيه وأن النجوم الثابتة عبارة عن مصاييح تضيء بقدره الله في كل ليلة . وقد اتخذوا بعض الكواكب معبودات عظموها وجعلوها أول الكواكب .

وقد رصدوا الكواكب وحسبوا سيرها وجعلوا مبدأ حسابهم أحوال الشعرى اليمانية وقالوا ان ظهورها أول السنة ومبدأ فيضان النيل ثم قسموا

الشهر الى ثلاثين يوماً وجعلوا السنة (٣٦٠ يوماً) وقسموا السنة الى ثلاثة فصول فقط . الأول فصل زيادة النيل . والثاني فصل الزراعة . والثالث فصل الحصد . وجعلوا الشهر ثلاثة أعشار كل عشرة أيام جزءاً . وقسموا الليل والنهار أربعاً وعشرين ساعة مناصفة .

ولما وجدوا أن هذا الحساب لا يوافق حساب منازل القمر والسنة تنقص خمسة أيام وربيع أضافوا خمسة أيام دلي كل سنة وهي أيام النسيء أما الربع يوم فجعلوه في كل أربع سنين يوماً كاملاً وأطلقوا عليه اسم يوم الشعرى . اليمانية . وقد كانوا يعظمون هذا الكوكب كثيراً ويتخذون له الاعياد والافراح في هيكل (شيسو حور) .

﴿ فصل في ذكر اختلاف أديان الكنعانية والفلسطينية ﴾

(والكلدان وقدماء المصريين وقصة قيامة الارباب)

جاء في كلام المؤرخ « مسيرو » صاحب تاريخ الامم الشرقية القديمة على ديانات القبائل والشعوب الكنعانية وبني اسرائيل والفنيقيين ما معناه بوجه الاختصار : ان ذكر ديانة الكنعانية في أول أمرهم كاملة على حقيقتها من أصعب الامور لانهم دخلوا تارة في حكم الكلدان وتارة في حكم مصر فدخل في دينهم وشرعهم أشياء من دين المتغلبين وأحكامهم فمن ذلك اتخاذ المعبود « السمك » الذي كان يعبداه أهل بابل عبده الكنعانيون باسم « داجون » ومن ذلك تقليدكم « عشتار » البابلي باسم « عشيرته » وقد يجوز أن الكنعانيين كانوا يعرفون هذه المعبودات في بلادهم الاصلية قبل هجرة أجدادهم من شواطئ خليج العجم المجاور لبلاد الكلدان « شوا على »

بلاد العرب الغربية». أما ما قلدوا فيه المصريين من العلوم الدينية والعبادات فقد جاء متأخراً والاظهر أنهم عرفوه في عصر ملوك الدولة الثامنة عشرة المصرية. فمن ذلك الحين دخل التغير والتبدل في ديانة «الفنيين» فانصبغت بصبغة مصرية فأخذوا عن المصريين قصة «ايديس» و«اذريس» ووفقوها على معبودهم (أدونيس) وربتهم «عشيرته» فقالوا ان جسد «أوزريس» لما ألقاه «صهون» في البحر نقلته الامواج من مصر الى أن وصل شواطئ الشام فاستقر بها جملة سنوات. وكذلك أخذوا عن المصريين العقيدة في المعبود (توت) رب العلوم والحكمة والاخبار ويقال ان أصل قصة قيامة (تموز) من ديانة السكندان

وقد دلت الاخبار على أن الساميين الذين سكنوا مصر في زمن الفراعنة كانوا يعتقدون ويعبدون ما اعتقده وعبدته أبناء جلدتهم المقيمون في بلاد الكنعانيين وسوريا وفينيقياً فمن ذلك استنتج الباحثون أن التوفيق بين الديانة المصرية والسامية جاء من الجانبين فاشترك فيه المصريون والساميون معاً وعلى كل حال فإن ديانات الكنعانيين والفنيين وأهل (ايدوم) وسائر القبائل والشعوب المشبوت نسبها الى (سام) ومن التحق بهم مثل (الحيت) وأهل (فلسطين) كانت كديانة السكندان والاشوريين ولكن السكندان كان لديانتهم راسية حافظت عليها فلم يدخلها كثرة الشعب والتشتت أما أهل (سوريا) فأكثرها من اتخاذ المعبودات حتى صار لكل مدينة معبود خاص بها لكثرة القبائل والائل الآن كل فريق كان يصف معبوده بالقدرة والتصرف في العباد. فمن معبوداتهم (آدون) أي المولى و(بعل) أي الملك والسيد ويضاف اسم الجهة التي تعبد فيقولون (بعل صور) و(بعل صيدون)

مثلاً وكانوا يطلقون على أكبر هذه المعبودات أسماء مخصوصة مثل اسم (ملك الملوك) ويعتقدون فيهم النسبة والتولد من نور السموات ومن الشمس التي خلقت الاكوان وتنصرف فيها وتحرر بها.

ومن هؤلاء الارباب الموصوفين بهذه العظمة المعبود (ايل) معبود أهل (بيلوس) والمعبود (كش) رب بني (موآب) والمعبود (عمان) معبود بني (عمون) وهكذا

وكان لكل (بعل) بعلة مثله موصوفة بالقدرة ويطلق عليها اسم (عشترته) وينسب للزوجين التصرف والتدبير في أمر من الامور السماوية والحوادث الارضية والقوى الطبيعية وهكذا

ثم أخذ السوريون في الاتفاق على توحيد الارباب واقتصروا على القول بالمعبود (ايل) والمعبودات (ايلات) ولعلها (اللات) التي عبدها العرب في الجاهلية. ثم المعبود (بعل) و(بعلة) ووصف (بعل) رب الارباب وملك السموات والدر والازل وبالشمس ووصفت زوجته بالقمع ومن الفرائض الدينية التي كانت في ديانة (بعل) تقديم الضحايا البشرية وأمور أخرى مخلة بالعرض والشرف أما عبادة (بعلة) فكانت أخف من ذلك وأثقل مافيهما أن يضرب الانسان نفسه ليتألم حبا فيها وتقربا اليها وبعضهم كان يقطع آلة تذكيره لينال القرب في خدمتها وربما اتخذوا الصبيان والنساء للقيام بذلك

وأشهر الاعمال التي كان يأتيها عبدة (بعلة) احتفالهم الذي كانوا يحتفلونه بالقرب من مدينة (بيلوس) فكان الناس يهرعون من كل ناحية

صرتين في السنة في فصل الربيع والخريف ويحجون الى حرم (آفاقه) عند وادي نهر (أدونيس) ليتشهدوا حفلة (قتل الصيف للربيع) وقصة ذلك من أعجب القصص مأخوذة عن الكلدان وقدماء المصريين

وهي على قولهم أن ملكة السموات كانت تحب ملك السموات ولكن شيطان من الشياطين كان يحبها ويفار عليها ومن شدة غيظه من زوجها أضمر له الشر ونوى قتله ودخل في جسم حلو فتمكن من غرضه وأعدم حياته فأخذت ملكة الملوك جثته لتدفنها ودفتها بالفعل الى أنه بعدئذ قام من بين بعد سبعة أيام وعاد الى مكانه ومنزلته واجتمع بزوجه

فكان جميع الفنيقيين يحزنون حزناً عاماً في أسبوع الآلام اكراما لملكة الملوك ومواساة لها على قتل زوجها ويسمون ذلك (الحزن على تموز) والاحتفال عبارة عن اتخاذها آيات نعوش من الخشب يضعون فيها تماثيل للمعبود من الخشب المنقوش بالالوان على هيئة القتيل ويسهرون عليها سبعة أيام في أشد الكرب وغاية الحزن ثم يدفونها وفي أثناء الحداد تهرع النساء في الشوارع والحارات والخلاوات نائحات باكيات مرسلات الشعور أو محلقات ممزقات الثياب لاطمات مجرحات الحدود ضاربات على الصدور وهن في أشد حال من الحزن والكرب . وفي اليوم الثامن يصلون على صورة القتيل صلواتهم المذكورة في كتبهم ثم يدفونه ومن أول يوم يتخذون قصارى يرشقون فيها غصونا خضراء ويتركونها بلا ماء فتجف من حرارة الشمس

ومتى انقضى فصل الصيف وجاء فصل الخريف تنزل الامطار الغزيرة في بلادهم وتجري الى البحر الملح لتصب فيه فيرونها حمراء نازلة في المياه البيضاء

فيقولون هذا الاحمر دم المعبود (أدونيس) نازل على شاطئ البحر وتتجدد أحزانهم عليه ويكون عليه بكاء شديداً مدة سبعة أيام وفي اليوم الثامن تبشرهم القسس بقيامة ربهم وصعوده الى السماء والتقاءه بملكة الملوك في سماءها فينقلب الحزن فرحاً عظيماً ويعلمون العباد تشبه قيام الميت من الموت .

وكانت النساء في تلك الايام تحلق شعورها ولكن المتبرجات كن يضمنين بشعورهن فيفدين حلقها بالتسليم في أعراضهن للجانب ويدفعن الاجرة لصندوق المعبد . انتهى ملخصاً .

حقائق ثابتة

١

لما رأيت أن مباحث مجلة الهداية قد قصر أغلبها على الآداب الدينية والدينية مع أن مبدأ المجلة ديني علمي أدبي اجتماعي وجدت ان بذل جهدي بطرق باب المواضيع العلمية سالكا طريقاً سهلاً وهو الاتيان بالشذرات المفيدة التي تهتم الانسان وتكمل معلوماته لان الاطالة في موضوع واحد في كل مرة ممل للقارى لان القلوب تمل كما تمل الابدان وسأبدأ من اليوم بالكتابة على قولي يصادف اصغاء لاني جديد ولكل جديد لذة (الفاك)

ان كثيراً من الناس يخطئ في الاتيان بسبب لاجرار الافق عند بزوغ

الشمس وعند غروبها وأكثر من هؤلاء من جهل ذلك بالمرّة مع أن الاثنين لو علموا أن الضوء الأبيض الذي ترسله الشمس الينا مكوّن من ألوان عدة منها الأحمر والبرتقالي والأصفر والأخضر والأزرق وغيرها وهي التي تُكوّن طيف النور. ولو عرفوا أن الضوء يخترق الفضاء على شكل أمواج دقيقة تنتجها سرعة اهتزاز الاجرام السماوية اللامعة ولو فهموا أن هذه الامواج المرسلّة تختلف طولاً وحجماً اذ ان الأحمر والبرتقالي يرسلان خيوطاً متموجة يفوق طولها وحجمها من تلك التي يرسلها الأزرق على الخصوص. ولو فحصا الجو فشاهدوا تلك الذرات المختلفة من أربعة ورمال « وميكروبات » التي تنتشر في الفضاء لعلوا أن الامواج المتبعة من الخيوط الزرقاء تتشعب في الفضاء لقصرها واختلاطها بتلك الذرات الموضحة هنا بينما تلك التي تفوقها طولاً — الحمراء والبرتقالية — تصل الى العين لعدم تشعبها كلها.

ولما كان من المشبوه علمياً أن الشمس عند ما تكون بالافق تقطع خيوطها مسافة أكبر مما لو كانت في وقت الزوال أرى من السهل علينا أن نفهم ان الخيوط الضوئية التي تصل الينا في وقتي الشروق والغروب أي عند ما تكون الشمس بالافق هي الحمراء والبرتقالية وليست الزرقاء

وان السر في رؤيتنا السماء متوشحة بحلّة زرقاء وليست في الغالب غيرها هو لقصر أمواج هذا اللون كما ظهر لنا اذ باختلاطه مع الذرات الغريبة المنتشرة في الطبقات الجوية يتشعب في الفضاء فيكسب كل ما حوله لونه (الجغرافيا)

يقف الناس دهشين حيارى عند ما يرون نوعين من الاحجار كالجرانيت وحجر الخفان « وهو المستعمل في تنظيف الاقدام » قد فُهما بركان واحد

فوجدوا مختلفين الواحد جميل المنظر متباور والآخر مظلم قبيح. ولكنهم لا يدهشون اذا ما علموا ان الجرانيت هو حجر نارى يبرد ببطء في منبطح الارض ويأخذ شكلاً بلورياً لان جزئياته عند فقد حراستها تنظم في مواضع مختلفة بأشكال متباينة فينتج من ذلك شكل بلوريا يعرف عندنا بالجرانيت وأما حجر الخفان فهو مادة ذائبة مملأى بالغازات المختلفة التي عند ما تقذف من البركان يتطاير غازها ويملاً بالمسام جسمها. ولما كان تعرضها على حالتها للجو البارد بسبب سرعة انكماشها ترى جزئياتها غير قادرة على الانتظام في المواضع المناسبة لتجعل منها شكلاً بلورياً وعليه تنتج لنا هذا الحجر المظلم أي الخفان

ومن هنا نعلم أن تركيب الجسم كلاً وياً يدخل في اعطائه نوعه ولكن المؤثر الأكبر هو الوسط المناسب للسرعة وللبطء انكماش جزئيات الجسم اذ من الوسط تأخذ الشكل المميز لنوعها

لانك اذا أخذت حمض الازوتيك المشبع بالبوتاسا وقسمته قسمين تركت الواحد لدرجة البرودة الطبيعية وأثرت على الآخر بالبرودة الصناعية ترى أن الاول ينتج أزوتات متبلورة بينما الثاني ينتج جسماً غير بلورى ذا مسام عديدة.

وظائف الاعضاء

يتساءل بعضنا عما يصيب انسان عينه من صغر الحجم وقلة النظر عند تعرضه للضوء الشديد واتساعه في البقاع الخيم بها الظلام مع أننا لو عرفنا أن انسان العين هو السكوة الامامية التي تسمح للضوء بالانعكاس على شبكية العين ولو فهمنا أن هذا النسيج الدقيق السريع التأثير عاجز عن تأدية وظيفته

الحقيقة في شدة الضوء الا اذا انكمش قليلا قليلا ليضيق قطر دائرته ويخفف وقع الضوء الساطع على الشبكية ليجمله طبيعياً لحكمنا بأنه لا بد أن يتسع طبقاً لما يحيط به من ضعف الضوء أو شدة الظلام ليكسب بذلك ضوءاً أفتقده اياه الوسط الذي وجد به

هذا من جهة الضوء وأما من جهة الخطأ الذي يقع فيه الانسان عند ما يرى المطر يهيم صفوفاً منتظمة مع أن الحقيقة أثبتت أن المطر ينزل نقطا مختلفة الحجم متباينة الوزن سريعة العدو فذلك راجع الى أن تأثير أى شئ على الشبكية الحساسة لا يمكن سوى جزء من عشرة من الثانية بعد انعكاسه عليها ولذا ترى أنه لسرعة سقوط الذرات تحدث الواحدة أثراً قبل أن يفارق الشبكية أثر الذرة التي قبلها وبذا تستمر العين تحت هذا التأثير بدون توقف لفواصل بين أى ذرتين لسرعة سقوطهما وهذا ما يجمعنا نرى المطر ينزل خيوطاً منتظمة بدل نقط أفقية

النباتات

رأى بعضهم شجرة تبغ فتعجب من امتداد جذرها في بطن الارض بدلا من أعلى سطحها ومن انبساط زهرها ليلا وانقباضه نهراً مع أنه لو علم وظيفة هذا الجذر أو هذه الازهار لما اعترضه اذ أن للجذر الذي يمد من الاعضاء النباتية الحيوية وظائف مخصوصة يجب أن يؤديها ولاجل تأديتها يجب أن يغرس في باطن الارض ويظل به ما دام النبات حياً اذ عليه تثبتت النبات في الارض وامتصاص العصارة المسكونة من ذوبان الاملاح الارضية في مياه الري وبالجملة لولا وجود الجذر في باطن الارض لما نما نبات ولما أورق فرع فحمل زهراً

وأما مسألة الزهر فان شجرة الدخان من الشجيرات التي لا ينتشر نوعها الا بمساعدة الحشرات لها وشجرة التبغ لها حشرة مخصوصة تدب ليلا وتنزوي نهراً واليها يرجع سر نماء وانتشار هذا النبات. ولذا نجد أن زهرة التبغ البيضاء اللون لشدة عرفها تجذب هذه الحشرات الليلة اليها فتقوم حولها لتمتص شرابها فتحمل معها اللقاح من الذكر وتذهب به وهي غير عالمة الى الشجرة الا انثى فتكون سبباً في نماء الزرع واكثر انواع

علم الطبيعة

اتفق أن ذهب أحد اخواني الى أرض جبلية فلاحظ أنه لما صعد الى قمة الجبل وجد هناك جواً بارداً خالفاً لما هو فوق السهل مع أنه في الحالة الاولى كان أقرب للشمس منه في الحالة الثانية. ثم أنه لما أراد أن يأكل اجتهد في شئ يبيض الدجاج وهو بأعلى الجبل فلم يفلح مع أن الماء كان يغلي ولما أن تذاكرنا سوياً اتضح لنا أن حرارة الجو ناشئة من الحرارة التي تدخرها الارض من الشمس وتسعها الى الطبقات الجوية خلفها عن الهواء البارد ولم تكن ناشئة عن أشعة الشمس مباشرة هذا من جهة ومن جهة أخرى نرى أن الانسان كلما ارتفع كلما قلت الطبقات الجوية وينشأ عن ذلك انخفاض الضغط وانخفاض الضغط لا يجد التشمع الارضى مقاومة فيتجاوزها ويظل الجو على حاله الطبيعي وأما مسألة شئ البيض فان زلاله لا ينضج الا اذا عُرِض لحرارة توازى ١٠٠ درجة سنتغراد أو ٢١٢ فارهنت وهذه هي درجات غليان الماء فوق السهل من الارض التي فيها الضغط الجوي يوازي خمسة عشر رطلاً بكل بوصة مربعة ومعلوم أنه كلما ارتفع الانسان كلما قلَّ الضغط الجوي لقلة الطبقات النسبية له وبما أن درجة غليان الماء تابعة للضغط

الجوى مباشرة ينتج أنه كلما ارتفع الانسان كلما نزلت درجة الغليان الى اقل من ١٠٠ سنتغراد. فاذا فرض أن صاحبنا كان على قمة جبل يرتفع عن سطح الارض بمقدار ١٨٠٠٠ قدم فان درجة الغليان تكون ٨٠ درجة سنتغراد بدل من ١٠٠ درجة وفي هذه الدرجة لا ينضج البيض

يتلى

خالد المصري

التربة ومواضع البناء

لتربة الارض تأثير على صحة ساكن المنازل المقامة بها حتى لقد يحق أن يقال انه لو كان الموقع غير صحي فليس في الامكان جعل المنزل صحيحا بحال من الاحوال والاعتقاد السائد بأنه بقدر ما تكون الارض رخوة (ذات مسام كالرمل والحصى) تكون موافقتها للصحة صحيح على وجه العموم لان الارض تكون حينئذ جافة ولكن هذا الحكم ليس عاما اذ أن وجود هذه المسام يسهل تلوثها من المجارى والبالوعات الواكمة لو وجدت هذه

وقد تخلل الارض ذات المسام كثير من الماء والهواء ولا يمكن اعتبار الصخور التي لا مسام فيها كالصوان والصلصال والحجر غير متمصة بل تعتبر صماء ويوجد بين الارض الرملية والارض الصخرية مراتب مختلفة من وجهة قابليتها للتشيع والامتصاص ولنتكلم الآن على الطبقة السطحية ذات المسام فنقول

ان الطبقة الارضية المكسوة بطبقة أخرى صخرية وتحتوى في مسامها هواء

يسمى (الهواء الارضى) وتحتها ماء أيضاً على أبعاد مختلفة وهو يسمى (الماء الارضى) ونسميها أيضاً (مياه النشم)

ويكون الماء من مياه الامطار التي تتخلل الارض وتعوقة عن السير فيها طبقة غير نافذة ويوجد فوق سطح هذا الماء الهواء الذى سبق ذكره ويختلف بعد مياه النشم عن سطح الارض على حسب علو الاقليم وما جاوره وعلى حسب بعد الطبقة التي لا ينفذ منها الماء عن سطح الارض وبحسب سهولة سير الماء فيها نحو مخرجه الطبيعي سواء كان ذلك عنياً أو نهراً أو بحراً فلا يبعد الماء كثيراً عن سطح الارض في الاراضى المنخفضة كالسهول والوديان ويكون مستوى ذلك الماء غير ثابت فقد يكون بعيداً أو قريباً من سطح الارض بحسب الاسباب فبعد هطول الامطار بقرب المياه من سطح الارض ويكون سير الماء الارضى في الجوانب متجهاً نحو أقرب المجارى كالبحر والآبار والشقوق الصخرية وغير ذلك. ويتبع التغيير في الارتفاع من حين الى حين تغيير في مقدار الهواء الموجود فوقه فعندما يكون الماء الارضى كثيراً يطرد الهواء الذى فوقه الى الخارج وعندما يقل هذا الماء يتخلل الارض هواء بقدر النقص في الماء: وهناك عوامل أخرى في سير الهواء الارضى لا تأثير لها في الماء أهمها اختلاف الضغط الجوى ودرجة الحرارة وهبوب الريح فيظهر مما تقدم أن بين الارض ذات المسام وربة الانسان تشابهاً لدخول الهواء وخروجه بين آن وآخر فهذه الاعبارات ذات أهمية كبرى وعلى الاخص في الاراضى التي تبنى عليها المنازل

الهواء الارضى رطب في الغالب وفاسد دائماً وتزيد رطوبته بنسبة قربه

سطح الأرض. وفساده ناتج من تحلل المواد العضوية التي يأتي بها اثناء نزوله في الأرض أو التي قد تكون موجودة بطبيعة الحال في التربة ويدلنا على فساد الهواء في الاراضى التي لا تزال على طبيعتها ولم تدنس بالسكنة قلة الاوكسوجين وزيادة حمض الكربونية

تتسرب الاقذار الحيوانية التي ربما كانت موبوءة فيها جراثيم امراض معدية من البالوعات والمجارى البرازية، الراكنة بجوار المساكن الى الماء والهواء وكذلك يحدث من المواد المعفنة في المقابر والمواد العضوية في الاراضى المصنوعة من قمامات المنازل وذلك مضر جداً بصحة ساكنى هذه المنازل وتحليل المواد العضوية (حيوانيه كانت أو نباتية) بالتعفن والتجمد هو بتأثير الجراثيم الموجودة بها والتي نعيش بفضلها يتناهى وقتئذ تحللها الى مخاليط بسيطة (حمض كربون ونوشادر وماء) ويتوقف فعل الجراثيم هذا على وجود الاوكسوجين والماء والحرارة المناسبة فالأوكسوجين موجود في هواء الأرض والماء من الماء الأرضى والحرارة دائماً مناسبة الا وقت نزول الجليد (في البلاد الباردة) فالأرض اذن تشبه المعمل الكيماوى الطبيعى فيه تسهك المواد العضوية الضارة بواسطة التعفن السابق ذكره

ما ذا ينتج من ارتفاع الماء الأرضى — عندما يزيد مقدار الماء فى الأرض يرتفع ويقرب سطحه من سطح الأرض فيطرد من الهواء الأرضى بقدر الزيادة فى الماء وتزيد رطوبة الهواء المنزلى وبرودته بتجهيز بعض الماء الزائد وتسري الرطوبة (طوعاً للجاذبية) فى جدر المنزل وتجهيز عندئذ برودة الهواء ورطوبته ويكون ساكنى المنزل عرضة للريثة (الروماتيزم) والزكام والصداع والنزلات الشعبية والرئوية والدفتريا والحصى والسعال

الديكى ولذلك وجب صحياً أن توضع أنابيب تحت سطح الأرض لتقلل المياه عن ارتفاعها عن الحد المناسب — ولقد أظهر الدكتور بودتش بالولايات المتحدة والدكتور بكانان بالجنترافى أبحاثهما العلاقة القوية بين رطوبة التربة والسل الرئوى وهذا الأخير ابان نقص خطر هذه الامراض عما كانت عليه فى البلاد التي عملت لها مجارى المواد البرازية وأخرى لتصفية الأرض من مائها الزائد. فحيث نقصت الرطوبة كثيراً نقص عدد الوفيات من السل الى الثلثين أو النصف عن ذى قبل

كذلك أظهر الاستاذ تينكوفر ما بين ظهور الحمى التيفودية بشكل وبائى وعلو الماء الأرضى من العلاقة فى ميونخ فيبين أن الوباء يكون أكثر انتشاراً عند ما تكون المياه فى الآبار قليلة خصوصاً بعد هطول الامطار الوفيرة

وبلدت ميونخ هذه قائمة على أرض رملية ذات مسام وكان بها بالوعات للمراحض فصارت تتسرب المواد البرازية من هذه البالوعات فى التربة المجاورة لها بسرعة وبديهي أنه عند نزول الامطار بكثرة تنقل المياه هذه المواد الى الآبار وربما ينشر وباء الحمى بعد مرور أسبوعين أو ثلاثة على هذا الاختلاط وبعد انخفاض المياه التى فى الأرض

وفى الحقيقة ليس لاختلاف علو المياه الأرضية فى ذاته من تأثير كبير بل ان التأثير الكبير على الصحة يرجع الى ما ينجم من ذلك من ظهور الهواء الأرضى فى المساكن ومن تلوث الآبار كما ذكرنا آنفاً

وأظهر أيضاً الاستاذ المذكور مثل هذه العلاقة فى انتشار الكوليرا والاسهال كما أظهر أن رطوبة الأرض فى مصلحة حياة البعوض المسبب للحمى الصفراء: تنتشر عدوى حمى الملاريا بواسطة نوع من البعوض يعيش حيث توجد

المستنقعات فإذا أريد جعل هذه المستنقعات خالية من الحمى وجب تجفيفها وذلك إما بوضع الانابيب في الارض لتصفيتها أو باكثر الزرع فيها اذ له أهمية كبرى كما يظهر في المناطق الحارة حيث يمتص من الارض ماء كثيراً يتبخر من أوراقه الخضراء

ولقد قدر أن شجرة البلوط تبخر من الماء ما يوازي ثمانية أمثال ونصف كمية المطر النازل على الارض المظلة بها بينما يتبخر من شجر اليوكالبتوس كمية توازي كمية ذلك المطر أحد عشر مرة ولذا أكثروا من زرعها في المناطق التي تنفث فيها حمى الماريا بقصد تحسين حالتها الصحية اذ بتجفيف الارض لا يعيش البعوض الضروري لا تتشاور العدوى

ويجب أن يلاحظ أن الرطوبة تساعد على تحليل المواد القابلة للتغفن ولذلك فإن الارض الجافة أطهر من الارض الرطبة والهواء الذي يخرج منها أنقى من هواء تلك فالأوفق في الاقاليم شديدة الرطوبة أن ترفع البيوت عن الارض على حنايا مفتحة للهواء والمساكن الخشبية على عمد من خشب وأن يصنى ما جاورها من المستنقعات ويردم ثم يزرع بحشائش يداوم على قصها وأن يستأصل ما يكون عادة بالمستنقعات من النباتات الكشيفة بالحريق ونحوه

لا تصلح الاراضى المنخفضة القريبة من الماء للاقامة لاحتمال قرب مائها الارضى من سطحها أو لبقائه بها أكثر السنة ولرطوبتها وتعرضها للضباب ولعدم ضمان الاساس بها وإن كانت على جوانب نهر فانها تصير عرضة للفيضان ويصعب كثيراً حفظ الاساس من الرطوبة وتصريف المواد البرازية المنزلية

يستنتج مما تقدم أنه يجب أن يكون البناء في موقع جاف طلق الهواء مشمس وأرض جافة نقية ذات مسام في مرتفع ينحدر قليلاً لتسهيل بذلك التصفية الطبيعية فوق الارض وفي جوفها الوديان الممتدة على اتجاه سير الرياح أجف فهي اذاً أصح من سواها والارض الرملية والخصوية العميقة التي لا يتخللها ماء بالنسبة لعلوها وعدم اشتغالها على طبقات طينية تمنع مرور المياه فيها والاراضى المعتدلة والباردة أصح أرض للسكنة لأنها أدفأ لكثرة امتصاصها للحرارة وأجف الجميع : أما التربة الطينية فهي باردة لقلّة امتصاصها للحرارة. ورطبة لحفظها المياه بها ولذا كانت أقل صلاحية للصحة من الاراضى النضاجة ويقل ضررها اذا كانت منحدرّة اذ بذلك تسهل التصفية والاراضى التي من الطباشير جافة ولكنها باردة لقلّة امتصاصها للحرارة ثم ترتيب الاراضى بحسب موافقتها للصحة هو كالآتي. الاراضى الخصوية فالرملية . فالاحجار الرملية فالطباشيرية ثم الصخور (الاراضى الصوانية والاردوازية والحجر الجيري) والاراضى الطينية والمنخفضة المائية وآخرها الاراضى المنصوعة « المصطنعة »

يشدد الحر في الصيف في الارض الرملية حيث لا يوجد فيها النبات لانه يلطف المناخ بتظليله وبما يتبخر منه من الماء وتزداد الرطوبة حيث تكثر الاشجار لان الهواء يسكن فيقل التبخر

كيف تصفى الارض من الماء — لما كان من الضروري صحياً ألا يقرب الماء من سطح أكثر من عشرة أقدام وجب أن تصفى الارض من المياه المتراكمة فيها وذلك بوضع أنابيب فخارية غير مصقولة ولا مدهونة في الارض بغير أحكام في اتصالاتها ثم تعطى بعدئذ بالخصي . فيتسرب الماء

الى هذه الانابيب ويجرى فيها ويجب أن يلاحظ أن هذه الانابيب تصب في حفرة أو مجرى معدة لذلك خاصة والا تتصل بالمجاري المعدة للمواد البرازية في المنازل أو في الطرق الا عند الضرورة وأن يكون ذلك بعد عمل « الفاصل المعروف » بينها ولا تحتاج التربة ذات المسام كالارض الرملية مثلاً لا أكثر من خط واحد من هذه الانابيب بخلاف الارض الصماء لمنع الهواء والماء الارضى من الدخول بالمساكن — تغطي الارض داخل جدر المنزل بطبقة من مخلوط السمنت والحصى سمكها ستة قراريط ويكون في بعد ذلك في منازل المدن الكبرى التي تنخفض طبقتها السفلى عن الشارع أن تغطي بالاسفلت أو البلاط أو بكتل الخشب الثقيلة التي خلوها من الشقوق لا تصير ملجأ للحشرات التي توجد عادة في مثل هذه الطبقة من المنازل

وفي المنازل التي لا توجد بها هذه الطبقة المعروفة « بالبديروم » يجب أن يترك بين قاعدة المنزل والارض خصوصاً التي لم تنط بالسمنت مسافة قدمين تتصل بالهواء الخارجى بواسطة نوافذ صغيرة في جدر المسكن أساس المسكن والرطوبة — يجب أن يراعى في بناء الأساس بعده عن المياه والرطوبة والا تجتمع المياه حواله فيرطب الدور الاسفل

واذا كان البناء على سطح مائل يجب حفظه في الجهة التي تعترض سير المياه الارضية ويجب أيضاً أن تكون قاعدة البناء من طينة واحدة لمنع التخلخل في المقاومة وأن تفحص الاراضى الطباشيرية لانه ينشأ عن كسر القنوات والمجاري الطبيعية التي ربما تكون موجودة فيها هبوط في البناء لا تستحسن البقع الطينية المنحدرة في البناء لجواز انتفاخها بالمطر الزائد وضمورها بالجفاف وذلك مضر بالمبنى

الجدر التي تبني من الآجر العادى والمونة مسامها كثيرة وتتمص ماء وفيراً لأن القالب الواحد يتمص ستة عشر أوقية من الماء فلمنع الماء من الصعود بالسريان في جدر البناء يفصل بين الأساس وما يعلوه من بقية بناء الحائط بمادة غير موصلة للرطوبة كالاردواز أو الاسمنت أو طبقة سمكها نصف قيراط من الاسفلت أو ما شابه ذلك فوق الارض بقليل كما يجب أن تفصل جوانب جدران المنازل ذات الرصيفات السفلى عن الارض المحيطة بها بطبقة من الهواء تمتد حتى سطح الارض وتترك مفتوحة ان أمكن والا وجب تغطيتها بمادة غير موصلة للرطوبة وبذا تصبح تلك الطبقات غير رطبة في الاقاليم كثيرة الامطار يجب حفظ جدر المساكن من الرطوبة اما بتغطيتها بالاردواز أو ببلات من الصينى أو بالاسمنت وهو أفضلها

تظهر الرطوبة داخل المنازل الحديثة البناء على ورق الحيطان وذلك نتيجة تبخر الماء من القوالب والمونة وكذلك المياذيب الغير محكمة ينشأ عنها رطوبة في الجدران

﴿ المسكن ﴾

(اعتبارات عمومية)

يجب أن يكون بناء المنزل بحيث تقابل قاعات النوم الجهة التي يأتى الهواء الجاف الهادئ منها عرضة لرياح الامطار وأن يكن لأشعة الشمس الدخول وقتاً ما بالنهار في كل قاعات السكنة وأن يكون النور مناسباً لان كثرة الشبائيك عن اللازم تجعل القاعة شديدة الحر والبرد

كما يجب أن يكون النور كافياً في السلم والبهو والطرق وأن تكون تهواتها من الخارج رأساً وأن يكون موقع قاعات النوم بحيث يسمح بقدر

الامكان لدخول شمس الصباح وأن يكون نورها الطبيعي كافياً ويبت الاطعمة في الجهة الباردة من المنزل وتهوئته سهلة متوفرة وأن تغطي نوافذه بالواح الزنك المثقب لمنع الحشرات من الدخول فيه

ويجب أيضاً أن تكون المداخل متقاربة وأن تحفظ من البرودة لمنع رجوع الدخان فيها وأن تغطي جدران المراحيض والحمامات ومحال أدوات الطباخة بالبلاط الصيني أو أن تدهن بالسمنت وفوقه الطلاء الزفتي

الاولى لقاعات النوم أن لا تورق وتوريق قاعات الجلوس أوقى ولا بد من انتقاء الورق مصقولاً ومطلياً لا خشناً مصاصاً للتراب وغيره . تغطية أرض العزف فتوضع ألواحها جنباً لجنب على مساند من الخشب أيضاً يبعد الواحد عن مجاوره بمقدار قدم وبذلك تترك فراغ بعض قراريط بين الألواح والأرض أو السقف الذي تحتهما وهذه الطريقة غير مستحسنة لأن الفراغ يصير مخزناً للتراب المتساقط من شقوق الخشب ولذا يفضل أن توضع المساند بجانب بعضها حتى لا يبقى هناك فراغ يسقط فيه التراب

الافيدان ترصف المراحيض والمغاسل وقاعات النوم وقاعات الطبخ ومخازن الاطعمة وأن تستعمل القوالب المدهونة أو البلاط وأحسن ما ينتقى لرصف باقي المنزل هو الكتل الخشبية التي تغطي بعد سد شقوقها بشمع النحل أو الألواح الأخرى

والأفضل أن يغطي السقف بمادة غير مصاصة ولا مرشحة اذ أن الخشب يمتص الرطوبة ويأوي الحشرات ويزيد الخطر عند حدوث حريق والاردواز خفيف الا أنه موصل جيد للحرارة فهو لذلك مجلبة للبرد في الشتاء وللحر في الصيف والبلاط ثقيل وموصل رديء للحرارة فهو أدفاً في

الشتاء وأبرد في الصيف من الاردواز ولقد استعمل الزنك والنحاس والرصاص في تغطية السقوف فكانت كالاردواز في توصل الحرارة والبرودة وفي عدم ترسيحها

أثاث المنزل — يجب أن يحتنب في فرش المنازل كل ما يسهل تشييعه بالأتربة ويصعب تنظيفه كالاصواف والستائر الكبيرة والزخارف الأخرى والا تكون السجاجيد كبيرة مثبتة بمسامير في الأرض بل صغيرة سهلة الرفع لتنظيفها من الغبار والعنبر

ويجب أن يستعمل في بناء الجدران المواد الصلبة الصماء بقدر الامكان سواء كانت طوباً أو خشباً أو حجراً



موضوعات عمومية

الدين

هل وجدت أم توجد الآن قبائل انحطت في النمو لدرجة أن ليس لها أفكار دينية مطلقاً؟ هذا هو السؤال الذي مضى عليه قرون يؤيده بعض الناس وينفيه البعض الآخر وكل يعتقد صدق قوله مع عقم الحقائق التي يبني كل منهما براهينه عليها. إذا لجأ علماء علم الانسان الى نظرية الارتقاء ليشرحوا الحضارة واعتبروا أن سلسلة درجات الرقي تنشأ احداها من الاخرى فلا بد أن يتلقوا خبر وجود قبائل لا دين لها بكل غرابة ودهشة وان يقولوا — بالطبع — هنا أناس لا دين لهم لأن أسلافهم كانوا خلوا من العقائد الدينية. وهؤلاء الناس يمثلون العهد الانساني الذي لم يعرف ما هو الدين. ذلك العهد الذي تولد منه العهد الديني طبق سنة الارتقاء. على أنه لا يجدر بنا في البحث في موضوع الرقي الديني أن نبتدئ من هذه النقطة. اذ لو صدق هذا نظرياً لما أيده الواقع. وبشبهه هذا ما قيل من أن في الوجود قبائل لا لغة لها وأخرى لا تستعمل النار. حتماً لا يوجد في طبيعة الاشياء ما يمنع امكان وجود ذلك ولكن في الواقع لا نجد هؤلاء القبائل. فمثلاً القول بأن في الدنيا قبائل لا دين لها مع أنه ممكن نظرياً وربما أيده الحقائق لا توجد الآن البراهين الكافية لاثباته

كثيراً ما نجد كاتباً يقول على وجه العموم بأن في الوجود أمماً متوحشة لا أثر للمظاهر الدينية عندهم ثم تجد في موضع آخر من كتابه حقائق تنفي

قوله هذا. فمثلاً الدكتور لانج لم يكشف بقوله وان همجي استراليا لا فكر لهم في الله أو معبود. ولا معبد عندهم بل قال « بالاختصار هؤلاء الناس لا فرق بينهم وبين الحيوانات من حيث الاعتقاد » واعتمد كثير من الكتاب على جملة هذه ولم يلتفتوا الى التفاصيل التي حواها كتابه والتي منها نستنتج أن هؤلاء الناس قد يلحقهم مرض كالجدري ينسبونه الى « نفوذ (بوزيه) وهو غريت سوء يتلذذ بفعل الضر » وله يترك اللصوص بعض العسل في الخلايا التي يسرقونها. وفي كتابه أيضاً يقول إن من قبائل « كويتزلان » من يقدم البنات قرباناً لأنه الشراء رضا لخاطره وان مستر ردلي « لاحظ من محادثاته مع الممججين أن لهم أساطير. تتعلق بوجود غير طبيعي يسمى « بئيام » الرعد صوته وكل الموجودات من عمله. وآخر اسمه « ترامول » يعسوب الشياطين مسبب الامراض والضرر وصاحب الحكمة ويظهر في مجتمعاتهم في شكل ثعبان. الخ »

شهادات كثيرين ممن جالوا في استراليا تتفق على أن سكانها كانوا عند اكتشافها ولا يزالون يعتقدون وجود الارواح والشياطين والآلهة ولا يقل قول مستر « مفات » عن قول الدكتور لانج غرابه اذ يقول في سكان بتشيوانا « لم يسمع أصلاً عن هؤلاء الناس بخلود الروح » مع أنه قال قبل هذا بجملة « ان اسم ارواح الاموات عندهم (ليريتي) »

ولا قول « دون فليكس دي ازارا » بأقل غرابه من قولها اذ تكلم على كذب القسيسين الصراح في ادعائهم أن سكان جنوب أمريكا لا يتدينون بدين ما. وقال ان أهالي تلك الجهة لا دين لهم ولكنه في سياق كلامه في كتابه ذكر أخباراً تدحض قوله هذا. مثال ذلك قوله أن « الباجوي »

يدفن أدرعا وملابس مع الاموات ويمتقد أن بعد الممات حياة أخرى وأن سكان «جوانا» يمتقدون أن هناك موجوداً يعاقب على فعل السوء ويكافئ على فعل الحسنة.

ولقد استحق هذا المؤد في - بانكاره وجود دين أو قانون للقبائل المنحلة بدون مبالاة أو ترو - اعتقاداً مسراً من (دور بيني) هذه ترجمته «هذا ما يقوله سيو ازارا في كل أمة يصفها بينما هو يبرهن على كذب قوله بما يذكره من الحقائق تأييداً لقوله»

هذه الأقوال ترينا كيف تغشنا الأفكار التي تتعلق بالعموميات اذا ما استعملت في ايضاحها كلمات عامة في معاني خاصة

«لانج» و «مفسات» و «ازارا» مؤلفون مدين لهم علم الانسان بانباء مفيدة عن القبائل التي رأوها. ولكن يظهر أنهم يزعمون أن كل اعتقاد مخالف للاديان الشائعة بين الامم الراقية ليس من الدين في شيء. فينسبون من يخالفهم في الاعتقاد الى عدم التدين كما كان ينسب علماء الدين من آلهتهم تخالف الههم الى الكفر بالله فقديما وصف الآريون الفاتحون قبائل الهند الهمجية بكلمة «اديفا» أي لا اله لهم. ووصف اليونانيون المسيحيون بمثل ذلك الى العهد القريب منا الذي كان يرى فيه بالزندقة كل من لم يؤمن بالسحر ثم الى عهدنا هذا اذ يعتقد المجادلون أن الطبيعيين الذين يؤيدون نظرية الرقي النوعي لا بد أن يكونوا كفارا. هذه أمثلة عن فساد الاراء في الحكم في المسائل الدينية التي من نتائجها ما عمن عدم فهم اديان الامم المنحلة بدرجة تستعجل المستنيرين يذهل. لا شك في أن بعض المرسلين يفهمون ما حوته عقول الهمجيين الذين يتكون بهم ومن هؤلاء حصاننا على أفيد المعلومات

عن درجات الاعتقاد بين الامم المنحلة ولكن كثيراً من «المتدينين» يكرهون اعتقاد «الكفار» ويحتقرونه ولذلك لا يضعون وقتاً في فهم ما عليه هؤلاء الناس الممقوتون عندهم الذين تسود في خرائط المرسلين البقاع التي يسكنونها. ما من يهتمون بفهم معنى الدين وطبيعته في أول درجاته فينظرون المتوحشين بغير هذا الظن. وهؤلاء مع علمهم بالخرافات المعتقدة والفظائع المتركبة باسم الدين - يبحثون بشغف عن كل أثر للانسان في السعي وراء معرفة الحق بما كان لديه من النور. فهم يفكرون في معاني الاعتقادات مهما كانت طفولية - وقد يكون المتمسكون بها تمام التمسك في عمى عن فهم كنهها ويبحثون عن المعاني الممتولة التي أوصلت الهمجيين الى الاخذ بهذا الاعتقادات التي صارت الآن في الظاهر أو في الحقيقة خرافات مبتذلة ينسب صاحبها الى الغفلة الفاضحة. . ويعلمون انه «ما من الامة خلا فيها نذير» أما مكافأة هؤلاء الباحثين فهي فهمهم اعتقادات من يتخاطبون بهم فهم معقولاً. ولا يتسنى لعارف الدين فهمه الا كما يتسنى لعارف باللغة فهمها. ولا ديانة منفردة تمام الاقتراد عن الديانات اذ أساس وقواعد الديانة المسيحية مثلاً متصلة باعتقادات كانت قبل المسيح بمدة تقرب من عهد ابتداء الحضارة لا بل من بداية الانسان

اذا كان الباحثون الذين درسوا ديانات الهمجيين لم يقدروا الحقائق التي رأوها حق قدرها فلا عجب من تسرع من يحكمون على الاشياء وليس لديهم من الحقائق ما يؤيد حكمهم الذي لا أهمية له بغيرها حكمي سائح من سياح القرن السادس عشر عن سكان «فلوردا» قال «أما هؤلاء الناس الذين لم نفهم لغتهم ولم نهتد الى محادثتهم بالاشارات فنظن أن ليس لهم ديانة

مطلقاً وأنهم يتبعون أهواءهم» أما الاخبار الصحيحة المختصة بهؤلاء الناس فتنبئ بأن لهم ديناً . ولقد نفت الاخبار الصحيحة كثيراً من الاحكام التي تسرع أصحابها في النطق بها مثل قول « الس » أن سكان مدغشقر لا يفكر لهم في الآخرة ولا كلمة تؤدى معنى روح أو عفريت . وقول « ديبه » أنه بحث عن ديانة سكان « تيمور » فأخبر أن لا دين لهم وقوسر « تمسرو » أن « الهوتنتوتيين لا يعرفون الها ولا ديناً .. ومن بين الاخبار العديدة التي جمعها لورد « آقبرى » وقدمها كبراهين على عدم وجود دين لبعض الامم الممجية أو أن أديانهم منحلة ما هو عرضة للانتقاد من الوجهة التي تقدمت

من ذلك أن قوله أن سكان جزيرة « سموا لا دين لهم يدحضه وصف « ترز » الدقيق لديانة سكان سموا . وقوله أن « تيويينامى » برازيل « ليرى » و « دى لاربه » وآخرون عن مبادئ لا دين لهم لا نسلم به مع وجود مادون ما يمتقده وما يعمل به الجنس « التيوسى » ولشد ما يصعب على الانسان في بعض الاحيان أن يستنبط من الهمجيين تفصيلات دينهم مع علمهم بلغتهم وعنايته وطول اختياره لهم اذ يجتهدون في اخفاء عبادة آلهتهم عن الاجانب الذين يتسمون الاخبار وكأن آلهة المتوحشين تنكمش أمام اله الابيض القوى كما ينكمش الهمجي أمام الابيض وما شاهده مسير « اسبروت » من هذا القبيل مثال حسن . قال « أقت بين ظهرانى « الاهتيين » سنتين وعقلي دائماً موجه نحو موضوع اعتقادهم ودجزت عن اكتشاف ما اذا كانوا على شئ من اعتقاد قوة كبيرة حكمة أو بعث بعد المات . وكان يخبرنى التجار الذين على الشاطئ كما كان يخبرنى من هم على يينة بالاهاى أن ليس لهم هذا

الاعتقاد . وكان يحقق هذا القول محادثتى لبعض الهمجيين الاغبياء ولكنني اهتديت بعد المشقة الى نتيجة راضية »

واتضح أخيراً أن « الاهتيين » كانوا طول المدّة مسرين سلسلة مبادئ دينية عن الروح وسرحها وعفارت سوء وملائكة الرحمة والاله المقاتل . اذاً يجب علينا ألا نصدق نفس ما ينفيه الباحثون القليلو الخبرة بالقبائل والعديمو العطف عليها . ولو لم يكن لديها من دافع الحقائق ما يثبت أن لهذه القبائل ديناً اذا أراد الانسان أن يدرس ديانة الامم المنحلة درساً نظامياً فيجب عليه أولاً أن يضع تعريفاً بسيطاً للدين لانه اذا جعل ضمن تعريفه الدين اعتقاد اله أكبر أو مناقشة الحساب بعد المات أو تخيل الاصنام أو تقديم القران فلا ريب في أن ذلك يحمل قبائل عديدة تعد غير مدينة بدين . ولكن هذا التعريف الضيق يخطئ قائله في اعتباره الدين مطابقاً تمام المطابقة لبعض درجاته الراقية وكان الواجب أن يجعله مطابقاً للوازع النفسى الباعث للاعتقاد . وان خير تعريف ما تضمنه المنبع الاساسى ألا وهو اعتقاد الموجودات الروحانية . اذا لاحظنا هذا الاساس فى الحكم على تدين القبائل المنحلة نحصل على هذه النتيجة وهى : لا يمكن أن نحكم قطعياً بأن كل قبيلة موجودة تعتقد الموجودات الروحانية لان حال كثير من القبائل غامض ولا يهديننا الى نتيجة لهذه المسألة وربما لن نهتدى أصلاً لسرعة تغير هذه القبائل او زوالها واذا هممنا بذكر كل قبيلة ذكرت فى التاريخ أو عرفناها مما اكتشف من الآثار القديمة بانها وصلت الى أقل درجات الدين فلا اعتماد على قولنا . وما أبعدنا من الحكمة اذا قررنا ان هذا الاعتقاد الهمجى طبيعى ألهمه المخالوقات فى جميع الاجيال ، اذ ليس لدينا حتماتق تؤيد القول بأن

الانسان القابل للنمو العقلي الكثير لا يمكن أن يكون قد خرج من غير حالة دينية الى الحالة الدينية التي رأيناها عليه في الحالة الهمجية لما وصلنا الى معرفته. ولكن الواجب علينا الآن أن يكون أساس بحثنا النظر والاستقراء لا التفكير البحت. وحينئذ نقول أن ما وصل الى أيدينا من كثير الحقائق يجعلنا نصرح بان اعتقاد المخلوقات الروحانية شائع بين جميع الطبقات المنحطة التي عرفناها حق المعرفة. أما من يخالف قولنا فاما أن يكون كلامه على القبائل القديمة أو على القبائل الحديثة التي لم تعرف حق المعرفة

علاقة هذا الكلام بمسألة أصل الدين تنحصر على ما يأتي: اذا برهن على وجود قبائل في أي زمن كان لا دين لها فذلك مما نقابل بانشرح اذ ندعى أن هؤلاء يمثلون حالة الانسان قبل أن يرتقى الى حالة التدين ولكن ليس من الضروري أن نقدم هذه الحجة لان اثبات وجود قبائل غير متدينة يتوقف على حقائق لا يشوبها تشويه أو تقصير. وزيادة على ذلك أن رفض هذه الحجة لا يضعف نظرية نشوء الدين وارتقائه اذ من الجائز ألا نجد في أيامنا قبيلة غير متدينة وهذا لا مساس له بمسألة رقي الدين الا بقدر ما تمس مسألة استحالة وجود قرية انجليزية الآن ليس فيها مقص ولا كتب بمسألة أنه مر زمن على بلاد الانجليز لم يكن لهذه الاشياء أثر فيها.

قلنا ان لكل مخلوق ديناً على قدره بيد أن أربعة منها تمكنت من قلوب المخلوقات ونجم عنها حروب غيرت وجه الممالك. هذه هي أكبر الديانات أهمية وأشعبها انتشاراً. وهي الاسلام والنصرانية والبوذية والهندية. ولنبدأ بذكر علاقات بعضها ببعض سياسياً. وما قبلت به كل ديانة من الممالك والحكام الذين خضعوا لها.

مضي زمن طويل قبل تدوين التاريخ كان الانسان خاضعاً فيه لعدة آلهة وتعددت فيه العبادات التي تنجبت عن الاساطير الخيالية ونتج تباينها عن تباين أحوال الامم وجدودها. ولا تزال تثل الدين في هذه الدرجة أمم أواسط أفريقية.

في الامم الهمجية ترى أن الاشغال الانسانية والالهية ممتزج بعضها ببعض كأنها سواء. ولا يمكن أن نفرق بينها. ولكن لما أتمت الفرق السياسية ابتدأت تفضل الواجبات الانسانية عن الالهية لدرجة أنك ترى في بعض الامم الآن ان الضرورات العملية المتعلقة بالحكومات النظامية والاخلاق العمومية تفضل على كل شيء ديني

قد تنمو وتنتشر فكرة تعدد الالهة في الامم الراقية عتلاً وحضارة. يدلنا على ذلك تاريخ اليونان والرومان. ولكن تأثيرها في الاشغال السياسية في اليونان لم يكن قويا وان كانت قد أثرت بعض الشيء في الاخلاق. كانت وظيفة الحكومة — طبقاً لآراء اليونان — أن تشرع في كل ما يتعلق بالانسان وان تعلى شأن الاخلاق. فكانت قوانينهم تحرم انتهاك حرمة الدين وتعاقب على كل قول أو فعل من شأنه الخط من كرامة الدين

وتعاقب على كل ما يظن أن فعله يجلب على الناس السخط الالهي أما فلاسفة اليونان فكانوا يعلمون الناس الاخلاق المعقولة ويحتقرون الاساطير ولكنهم نشروا بين الناس واجب احترام الآلهة وحضور الاجتماعات العمومية

كان مستوطنو كل محل يتبعون ماعودوه من العبادات بحرية تامة

ولكن حرية الدين كما فهمها الاولون بينها وبين أصول الحيدودة الدينية الحديثة بون شاسع . فثلا في عهد الحكومة الرومانية كانت العلاقة بين الحكومة والدين كانت تزداد وثوقا باتساع ملك رومة وقوتها وكان للحكومة الرومانية الاشراف التام على الرسوم الدينية التي كانت معتبرة تابعة لقسم من الادارة : الغرض منه توثيق الروابط بين الناس بجامع الدين المتبع لتفريق الوحدة السياسية والاجتماعية . حقا ان الرومان لم يتدخلوا في الشؤون الدينية في مستعمراتهم لان سياستهم في الاستعمار كانت كسياسة الانجليز في الهند أى من شأنها الابتعاد عن مس كرامة الدين . فسهلت تلك السياسة عليهم حوز ممتلكات شاسعة في زمن يسير فاستفادوا من وراء ذلك ماديا . على أن رومه كانت تسمى في توحيد مرا كز جميع العبادات . فكانت توقر آلهة الامم المغلوب على أمرها وترضيهم وكان القواد من الرومانيين يتضرعون ويطلبون اليهم ان يكاؤوهم ويشملوهم بعنايتهم . ثم يعملون لهم أسماء رومانية وينتخبون لكل اله الهما رومانيا يمثله في « البائسين » - أى ان الالهة الاجانب كانوا في الحقيقة يصبغون صبغة رومانية كما كانت تصبغ القبائل والمدن الاجنبية . على هذه الكيفية جمعت الامبراطورية الرومانية بين التسامح الديني وعظيمة الحكومة المركزية . ونجم عن الارتباط السياسى ادخال بعض صفات الهية في عالم السياسية فصار الملك يعتبر مثال القوة والبطش ثم صار يعتبر الصورة الظاهرة للنفوذ في منتهاه . وقبل هذه السياسة كل بسطاء أوروبا . ولم يسبق للرومانيين - على دهائهم حتى ذلك الوقت عهد نجحية دينية ولا بمعجزات ولا بتمسك بالدين . ولكن كثر توجهم واتسعت تجارتهم في الشرق فبدخلهم آسيا . أغرق أوروبا طوفان الديانات الشرقية فاحتكت

رومه بعوامل دينية قوية يصعب أن تخضع لنظام كالذى خضعت له الديانات الاوروبية ذوات الآلهة المتعددة . ولكن أفلح الرومانيون في سياسة وضع الدين تحت سيطرة السياسة في ولايتهم الاسيوية . وتحديد امتيازات المعابد ووضع القسيسين تحت ادارة القناصل المتقاعدين وبعد ذلك صار الالهة الرومانية اعتبارا في آسيا

ظهر الدين المسيحى بمشايخه ورهبانه المتعبدين - داعيا الى التقديس لاله واحد ومنكرا على الامبراطور صبغته الالهية وكانت ديانة الامبراطورية الرومانية على شفا جرف من الانهيار .

فقامت الحرب بين الحكومة والديانة الحديثة التي كانت تقاومها وأسفرت النتيجة عن انتصار الديانة المسيحية وانتشارها في طول الامبراطورية وعرضها . فانهكست الحال وصارت الكنائس أكبر نفوذا من الحكومة لا بل صارت الحكومة آلة تشتغل لنشر الدين . كانت الحكومة ذات الآلهة المتعددة تصدر قرارات ضد الديانة المسيحية فلما فازت الديانة المسيحية صارت هي التي تصدر القرارات ضد منازعتها وتوصد أبواب معابدها حتى أتى عهد قسطنطين فحدث الحادث الجلل وهو اصدار قسطنطين أمره بأن تكون الديانة المسيحية فقط ديانة شعبه .

بعد ذلك أتى عهد سقوط الدولة الرومانية الغربية بانغارة الامم المتبربرة عليها . سقطت فبني على انقاضها الكنيسة الكاثوليكية الكبرى التي حافظت على السلطان الاستبدادى وكانت وظيفة الكنيسة العظمي جمع اشتات الامم الغربية المختلفة المشارب السياسية تحت لواء واحد ذلك هو لواء الدين . لم تلبث الديانة المسيحية وقد استتب لها الأمر - أن دوهمت بالديانة

الاسلامية التي هزتها هزة اقتلعتها من جذورها . اقتلعتها من غرب آسيا ومن الشواطىء الخنوية للبحر الابيض المتوسط .

أما الدولة الرومانية الشرقية فكانت ملاءى بالاختلافات الدينية المرة . وأما أتباع خاتم الانبياء صلي الله عليه وسلم فكانوا متحدى الكلمة لذلك ساروا سريعا على سورية ومصر ثم حيت الكنيسة اللاتينية واللغة اللاتينية من شمال أفريقيا وهزم الفارسيون وتدين السواد الاعظم من أهل بلاد فارس بالاسلام ثم فتحت أسبانيا وصباء أهلها . ثم فتحت الدولة الرومانية الشرقية بالعثمانيين . ولقد أخطاء المسلمون في تسامحهم الديني مع البلقانيين اذ نشأ من ذلك بلا مبين وشر مستطير ولوائهم أجبروهم على الاسلام كما أجبر الاسبانيون المسلمين على النصرانية لأمناء اثاره الروسية لمسيحي البلقان رغبة في جعل على الاسلام سافله .

ان اصطدام الاسلام والنصرانية طويلا عند الحدود الاوروبية والاسيوية هو بداية الحروب الدينية التي سودت تاريخ الامم الغربية وسببت استمرار اللدالمتمكن من قلوب كل من الاسبويين والاوروبيين . ثبتت قدم النصرانية في أوروبا وصار للاسلام نصف آسيا . ولكن الاصطدام الشديد بين الدينين سبب التعصب الديني في نفوس النصارى فكانت الحروب الصليبية باعثة لروح التعصب والبغضاء لدرجة لم نعهد لها قبل هذه الحروب في تاريخ الاديان وصار بعدها الغرض من الفتوح والاستعمار نشر الدين بواسطة المبشرين . ولما حدث الاصلاح الديني في القرن السادس عشر انقسم سكان أوروبا الى قبائل متعادية واشتعلت نار الحروب السياسية التي هاجتها معضاة العداوة الدينية . لذلك دون في تاريخ أوروبا وغرب آسيا انه كان بين الحكومات

وديانها الارثودكسية علاقات وثيقة كان لها أشد التأثير في سياسة الامم وجندها أو سوء طالعها ردحا طويلا .

لغاية القرن السادس عشر كانت سياسة الاسلام والنصرانية اجبار الناس على الاستمسك بالارثودكسيه وكان عن واجبات الحكومة العمومية أن تضرب على أيدي الكفار أو تنفيهم من الارض أو أن يصبأوا . اذ كانت الحكومات تعتقد أن توحيد الدين في المملكة ضروري لتوطيد الوطنية اذ من الصعب رسوخ قدم الحكومة الا اذا كانوا مخلصين لها ملتفين حول عرشها وهذا لا يتأتى في أمة كثر فيها الفرق الدينية المختلفة .

على هذه المبادئ رسخت دعائم الاسلام والنصرانية متحدة مع حكوماتها ومنذ الحروب الدينية التي حدثت في القرنين السادس عشر والسابع عشر لم تتغير الحدود الجغرافية ولا المذاهب المتباينة لهذين الدينين تغيراً مادياً ولنتظر الآن الى تاريخ الدين في الشرق الاقصى الذي لم يدخل في فتوح اليونان أو الرومان ولم تصل اليه حضارتها ولذلك لا تزال الاعتقادات والاذكار الدينية التي كانت قبل النصرانية منتشرة فيه . لكنني سأقصر بحثي على العلاقة بين الدين وحكومتى الهند والصين اذ الديانة الهندية والبوذية لا تزالان ضاربتين أطنا بهما في هاتين الممالكيتين

لقد علمنا ما كان للناس من قوة التأثير في حروب الغرب وسياسته . أما الدين في شرق آسيا فلم يكن له مثل ذلك . فالحروب الدينية - واعني بها التي نشأت من تنازع الاديان للسيادة - كانت فيما نعتد نادرة ولم تظهر في الشرق فيما نظن حتى فتح الاسلام لبلاد الهند . ويظهر أن الحركات والتغيرات الدينية في تلك البقاع لم تكن نتيجة حروب أو فتوح أو ثورات سياسية

السعادة

لقد اشكل على الناس وجود السعادة وادراك معناها وهل هي منحة من منح الله التي ليس للانسان يدفعها أو لها طريق سنة الله لمن يريد الوصول اليها وهل هي ثابتة لا تتغير باختلاف الازمان والاشخاص أو سعادة الانسان تتبدل بمرور الليالي وباختلاف البيئة التي يعيش فيها كل ذلك كان موضع البحث قديما وحديثا فذهب كثير من القدماء كفيثاغورس وافلاطون الى ان السعادة هي تلك الراحة النفسية التي ينتعش من أجلها الانسان عند بلوغه غايته فراحه العاقل بعد اداء واجبه سعادة . ولذة السياسي لتحرير بلده سعادة ... الخ ويرى هؤلاء الفلاسفة أن تلك الحالة النفسية لا يحتاج معها الى غيرها من فضائل البدن وغيرها فقد يكون الرجل سعيداً وهو ناقص الاعضاء معدم وذهب فريق آخر الى ان السعادة النفسية لا تكون بالغة منهاها حتى تصبح سعادة البدن أما الاسباب التي اعتبرها الكثير مصدراً للسعادة فهي الصحة والمال . والدين : أما الصحة فانها تكشفنا شر كثير من الآلام الجسمية وتجعلنا قادرين على مواصلة العمل اللازم في تحصيل المأكل والملبس والسكن غير أنها لا تعطى الا القدرة والاستعداد فقط

وقد تعطل القدرة بسبب من الاسباب كأن يكون الرجل بالغا منتهى الصحة وهو مع ذلك في أشد حالات الضنك والاحتياج وما ذلك من موجبات السعادة .

وأما المال فإنه يضمن لصاحبه عيشه اليوى ويسهل له اجتياز الكثير من المتاعب المادية غير ان المال لا يفيد شيئاً في اجتياز المتاعب الاليمية فمن شأنه الميل بالهمة الى الفتور واضعاف الارادة .

ومن أهم أسباب السعادة الامل . والمال لا يجمل للامل محلاً لانه يسهل الحصول فوراً على المراد وذلك يؤدي الى ضعف لذة الانتظار فالمال يضعف الاهتمام بكل شئ ومتى ضاع . الاهتمام فقد الرجل ذوق سعادة الحياة ذوقاً صحيحاً فلا يحفل بشئ ولا يحمله شئ على الاهتمام .

بقى علينا الدين . وقد اعتبر بعضهم كافياً في تحصيل السعادة فان الدين يساعد كثيراً على اجتياز متاعب الحياة النفسية الا انه ان لم يصادف في نفس صاحبه قدرة على العمل واستعداداً للسكوت تأثيره قاصراً على التوكل والاستسلام الى حكم الايام ولقد يتذرع الناس بذلك الاستسلام الى الكسل والخمول ويقولون في أنفسهم ان الحياة لا تساوى تلك المتاعب . فالدين اذا فسد العمل به يصير آلة ضعف وانحطاط مع أنه قوام الحياة وفيه أكبر معين على تحصيل السعادة ولكن الناس يمزون أنفسهم اذا فسدوا بقولهم ان الله يتبلى عباده المخلصين أو بقولهم (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) الى غير ذلك من الترهات والباطيل ولقد ينال الاستعداد للعمل بالثيرة الاليمية الصحيحة ثم لينين الآن ان التعاليم الاسلاميه هي المصدر الاصيل لتحصيل السعادة اذا قلنا ان السعادة حالة ارتياح تقوم بنفس أولئك الذين يتغليون على متاعب الحياة كما يقول علماء الاجتماع فان الدين الاسلامي الخفيف يدعو الى تلك السعادة ويحث عليها فالدين الاسلامي يطالبنا بالعمل ويتوعدنا على الكسل (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله) يطالبنا بالصبر على المكافاة ومغالبة كوارث الحياة . حجب اليينا الاسلام الهجرة لاعلاء كلمة الله ونشر دينه وهي الاساس الوحيد للاستعمار (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراعماً كثيراً وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه

الموت فقد وقع أجره على الله) ولقد دعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس الى الخروج عن أوطانهم مهاجرين حتى ينتشر الدين بانتشارهم في الآفاق فقال أيها الناس ليس الحجاز بدار لكم الا على النجمة فاخرجوا الى تلك الاراضي التي وعدكم الله بنفحها

واذ اعتبرنا السعادة في ركوب البحار واقتناص الصيد كما اعتبرها أهل اسبارطة فقد دعانا النبي الى ذلك اذ قال علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل واذا كان الفيلسوف يري السعادة في البحث عن أسرار الطبيعة وعجائب المخلوقات فان الاسلام رأي ما رأى أو لم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء (أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت)

واذا كان السياسي يرى ان سعادة الامم في استعدادها لصدد غارات الطامعين فان الاسلام قد طلب ذلك من أهله (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)

واذا كان الخلق يرى السعادة في كبح جماح الشهوات وعمل الخير للخير فان الاسلام يدعو الى ذلك ويحض عليه — (وعباد الرحمن الذين يمشون في الارض هو نوا اذا خاطبهم الجاهليون قالوا سلا ما والدين يبيتون لرهبهم سجداً وقياماً) فالاسلام هو الطريقة القوية لنيل السعادة ولقد كانت حكومته في الازمنة السابقة أعز الحكومات وأشدّها بأساً لمكانة الدين من القلوب فلما خضع الناس لسلطان الهوي وعكفوا على الشهوات أصابتهم الضعف والتفرق ما جعلنا هد فالسهم الاعداء . فلينا معشر المسلمين ان نرجع الى كتاب الله وسنة رسوله ونسير على سننهما حتى يرجع للاسلام عزه التليد ومجده الاثيل .

الشعر المصري

نجلو على قارئ الهداية طعاماً شعرية لشاعر عرفه الشعر فارس ميدانه وصدر ديوانه ورافع أركانه وذلك هو الشاعر البليغ الطائر الصيت السيد حسن القاياتي المصري

انا لا نقول في وصف هذا الشاعر أكثر مما نيم عليه به شعره وما نيم الا عن شاعرية وافية والمعية يفخر بمثلها قالة الشعر وبراعة ترفعه الى مكانة أمثاله في المتقدمين

وانا ليسرنا أن يخص حضرته هذه المجلة بنفقاته البليغة فيما يتوخاه من مختلف المقاصد . قال حفظه الله تحت عنوان :

الحرب الحاضرة

بعض انتدلل يا كل الأمانى هذا غرامك مود بالقياني
ما بال هجرك مقضيا توعدده وليس وعد تدانينا بمقضى
أهل لرفقك مطوى الضلوع على جر ذكي وداء غير مطوي
ما عهد (احسان) من سيف هل تركت لي المولة عهداً غير مندى
سقيا ليل تلاق ما ظمئت به الا ترشفت من معسولها ري
يهدى لي الشوق خديها ويتحفها بخدي الشوق ورديا بوري
وفي (الجزيرة) كم زارت بمعصمها خصري كم هديك بالرقص القرنجي

قولا (لتركية) العيينين رامية
 لله أهلوك اذ ردوا عداتهم
 هم أشبعوا القوم طعنا في (طرابلس)
 لا دردريني (الطليان) اذ حسبوا
 مناعهم النوك أن يعطوا (طرابلس)
 هيهات أو يتلقوا دون ساحتها
 لم يحسبوا الشغرمجيا كما تركوا
 ويلى على (حضري) ^١ قاذ (صبيته)
 لاقى بهلكى اذا جدد الطعان بهم
 تلك (القواذف) قد خارت شقاشقها
 ماذا تنال العدي من جمع معزم
 اذا الملوك استبدت في رعيته
 سد ما تشاء (أمير المؤمنين) فما
 هذا اليماني فاجعل حده حكما
 وقال تحت عنوان

نفشة مصلور

بغيرى لابي أوقع الضيم أو هما
 أبيت فما تهوى الى دار سبة
 فرغما لمن يفضى على ذلة رغما
 خطاى ولو أن المني كها ثما

(١) هو قائد الطليان (٢) إشارة الى ما يصنعه الطليان اذا استمر فيهم القتل

أجانب ورد الماء في صفوة قذى
 اذا ما استندم المرء للناس لم يكذب
 كفى شرفا ضخما حياء وعفة
 لدى النجم حاج يستهم بها فتى
 نجيب من الفتيان من أولمت به
 أدم زمانا أخلتني صروفه
 ضياء لتلك الشمس ان هي أشرقت
 من النبل ان تخفى على الناس طلعة
 رأوني فقالوا ان تحت رداؤه
 على لهم أن ينطق البكم شائق
 أفي الحق الا يذكر الناس ناشئا
 يعدون نغم الذكر لا القول شاعرا
 منحناهم جم الملاحاة فاثنوا
 يسمون للبلى . فلانا . مبرزا
 لقد كان طول الصمت حزما لقول
 حمونا كما قالوا الاجادة بثة
 أعينك ان ترتاب في زبي كاشح
 سأقطع من لا يمنح النصف أهله
 دعوني ممن يرأم الظلم جانبا
 واشرب دون العز أطلبه السما
 يرى عاذرا من لا يقطعه ذما
 لمن لم يصب في بيته الشرف الضخما
 يرى نفسه هانت اذا ركب النجما
 لياليه من جهل فأوسعها حلما
 وهل رد من غرب الحوادث من ذما
 فلم ترفيمن طالعته سوى أعمى
 وان يعرفوا منك المحامد والاسما
 هالالا ترجيه المكارم لو تما
 من الشعرا هديه وان يسمع الصما
 بعلم كان السن تكسبه علما
 وأول به من كان في شمره نخما
 الى كل من يونههم السخف الجما
 هزيتا بمن سموا طويلا ومن سمي
 أطلوا هراء القول لوفقهوا الحزما
 الا كذبوا ان الاجادة لا تحصى
 فتحسبه سلما وليس الفتى سلما
 وان مض قطعيه الفؤاد وان أدى
 أبي شرفي الوضاح أن أرام الظلما

التمثيل العربي

وجورج ايض

نرى جميع الامم الغربية الراقية تجل النقد وتعتبره أعظم منظم للأعمال ومثقف للعقول ولولاه ما بلغت أعمالهم مبلغها من الاتقان وسلامة الذوق يخرج الكاتب أو الشاعر للناس ما تنجده به خياله والعالم بحجائه والمصور ما جاد به بنانه وريشته والخطاف تماثيله ويتمنى أن ينتقده مشاهير المنتقدين واثقاً بأنه سيستفيد من دروسهم أعظم مما أحرزه في المعهد الذي تهذب فيه ويأويل من لم تنل عمله أعلام النقد فانه ينقلب على عقبيه بالخسران ويقضى على عمله بالازدراء والنسيان

ان خلا النقد من الغرض وكان رائده الصدق والاخلاص عاد بالنفع وقابله الرأي العام بالارتياح ولكننا معشر المصريين نتدمر منه وتبرم به ونعده من وسائل الانتقام وتصبو نفوسنا الى المدح والتقريظ ونستجدي الكتاب ليعقدوا علينا من فيوض تقريظهم قبل ظهور أعمالنا ولا نزال نلحف في السؤال ونضايقتهم ونسد عليهم المسالك في المنازل والطرق فلا يجدون لهم مفرجاً من كربهم ومخلصاً من ضيقهم الا التقريظ فيكتبون ما يخالف ضميرهم وما ينفخ أوداج حضرة المؤلف الفاضل بالفرور

تمينا لى نرى يوماً من يستنقد التمثيل العربى من هاوية الخطاطه فقيض الله لنا جورج افندي ايض ودخل فى احد المعاهد الاهلية لتعليم التمثيل بفرنسا (كونسيرفاتوار) فقال فيه الجائزة الثانية فى (التراجيديات) والاولى

فى النطق والثانية فى (الكوميدي) ثم سافر مع الممثل الشهير (سيلفان) الى المغرب. وبعض بلاد أوروبا ولم يمكث معه طويلاً فبعمله هذا يستحق وافر الثناء والاحلال لا سيما حينما نعلم أنه ليس من المثريين وانه استعان على تقاض مشروعه ببيع عين كان يملكها وضحي وظيفته فى احدى محطات الاسكندرية ولم يجد من يرد وأغناه الا قبيل خروجه من (الكونسيرفاتوار) فخبذا العزيمة ونعم الاعتماد على النفس لبوغ الغاية

لم يبلغ نوابغ الممثلين مثل (موني سوللي) و(لامبير) و(سيلفان) و(كوكلان وأخيه) و(دوفيرودى) و(لوبارجي) و(لولوار) وغيرهم ومشاهير الممثلات مثل (ساره برنار) و«ريجان» و«ميجريت مورينو» و«ديلفير» و«جان ايدينج» و«سوزان ديرييس» وغيرهن ما أحرزوه من الصيت وحسن المنزلة الا بعد ما عالجوا التمثيل أعواماً طويلاً متنقلين من مسرح الى آخر أرقى منه حتى بلغوا غاية الغايات. وفضلاً عن نبوغهم فى الفن زاهم معدودين من أفاضل الكتاب والروائيين. ومن ضمن مؤلفاتهم رواية «شيخوخة دون جوان» لموني سوللي وله أيضاً شعر رائع وخطب جيدة. وقد كتب «كوكلان اينيه» عدة مؤلفات منها «الفن والممثل» و«الممثلون» و«فن قول المونولوج» ومما كتبه أخوه الاصغر «كتاب الناقين» و«المونولوج الحديث» و«المراء» و«الضحك» و«المزاح» وغيرها. ومما كتبه «ساره برنار»: «خلال السحب» ورواية «الاعتراف» ورواية «ادريين لوكرفرور» وقد حازت اقبالاً عظيماً وفازت أخيراً ب«اسكريب»

من مميزات الممثل التى تؤهله للنبوغ أن يكون عالماً بلغته وآدابها ليفقه

خفي المعاني ودقيقتها في المنشور والمنظوم حتى ينبعث فيه البأثر وتترجم نعمة القائه عن شعوره ويتطابق تمثيله الحقيقة ولا يتكافئ الاشارات والحركات وأن يكون فصيح اللسان ذا صوت مناسب لدوره الذي اختص بتمثيله وذاكرة قوية تغنيه عن الاستغاثة بالملقن والتعالم عند اللقاء

شاهدت تمثيل جورج افندى أبيض باللغة الفرنسية في رواية « اندروماك » فلم يجبني منه الا حسن النطق واللقاء ولكن لهجته ونغمته كانت واحدة لا تنغير وكان يسرع في القائه لدرجة لا تسمح له أن يتمكن من تنويع اللقاء حسب تأثره وشعوره ووفق مقتضيات كل مقام وكان من ضمن جوقه ممثل وممثلتان أدهشوا الحضور بتفننهم وابداعهم وكان أبيض أفندى بجانبهم أشبه بتلميذ لهم وما كان ذلك رأيي وحدي بل شاركني فيه من كانوا حولي من نهاء الافرنج المولعين بفن التمثيل . وكانت حركاته ملؤها التكاف خالية من الرشاقة وخفة الحركة

ما فتئت هذه الصفات باقية في تمثيله العربي بل زادها سوء النطق وتكاف اللقاء والالحن الفاضح

كان في « أوديب الملك » عاطلا من هيبة الملوك وعظمتهم وروائهم ولولا ما امتاز به من الملابس لعدناه فردا من الحاشية . ولكنه كان أحسن قليلا في دور « لويس الحادى عشر » ولولا القاؤه وتكلفه في الاشارات والحرركات لما وجدنا للنقد اليه سبيلا

وان كان بعض القراء رأوا « أوديب الملك » حينما مثلها « موني سوللى » منذ بضع سنين بمسرح الاوبرا فانهم يستقلون نقدنا وينفرون من تمثيله العربي ولو علم القراء أن هذا الممثل العظيم كيف بصره منذ أكثر من عشرة

أعوام لئلا تدعهم ودهشهم . وقد مثل أيضا منذ عشر سنين تقريرا « لويس الحادى عشر » بمسرح الاوبرا « السكودور ايرميتى نوفيلى » زعيم ممثلى ايطاليا فأدهش المتفرجين مع كون أغلبهم يجهل اللغة الايطالية فكان آية في البراعة والمهارة يمثل تمثيلا لا يختلف عن الحقيقة دون تكلف مع طلاقة اللسان وفصاحة التعبير وحسن اللقاء وتنوع السحنة مع التأثر

مثل الممثل الطائر الصيت « لوبارجى » في اليوم الثلاثين من شهر مارس من هذه السنة رواية « سيرانودويرجيرالك » وهي المؤلف الرئيسى لنا بعة شعراء العصر فى فرنسا « آدمون روستان » بمسرح برينتايا فطدت العزم على مشاهدتها ولو أنى رأيها عدة مرات من غيره وكانت نفسى تحدى قبل رؤية التمثيل كيف يكون شأن هذه الرواية مع ممثلنا هذا لانها ليست من النوع الذى يمثل ولم يسبق له تمثيلها وخالجنى الشك لان الرواية شملت أغلب أنواع التمثيل من رقيق المزاح الى شائق النكات ومن شهى المناقشات فى الحب الى رقيق الحيل ومن حماسة الابطال الى رقة المحبين ومن رشاقة فتيان « الجاسكون » وخيالاتهم وكبرياتهم الى آلام الحب والمصائب ومجران الموت

وما تم التمثيل حتى بهت وأخذ منى الدهش كل مأخذ وحررت في أمرى ولم أعرف من الافضل فى تمثيل هذه الرواية « كوكلان » أم (لوبارجى) ومن الغريب أن هؤلاء النوابغ لا يقلد بعضهم بعضاً اذ كل واحد منهم يختلف عن الآخر فى القائه ولهجته وحر كاته وإشاراته وهو الذى يتتبع لنفسه شكلا خاصاً من عندياته

كان يدعونى فضولى الى تكرار رؤية الرواية الواحدة من عدة ممثلين من هؤلاء المشاهير لا قارن بينهم وأرى ابتداء كل منهم . وقد شاهدت

رواية « البخيل » من مؤلفات (موليير) من (كوكلان) و (دوفيرودى) و (لولوار) فلم أر واحداً يشبه الآخر وكلهم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها

يخيل الى أن جورج أفندى أبيض لا يعنى بتدريب جوقه تمام الاعتياء لاني لاحظت أن فهم أفندى وهو يمثل دور العراف في (أوديب الملك) يصيح صباح الفتيان الأشداء بصوت كالرعد مع كونه يمثل دور شيخ هم يناهز التسعين وكان هو هوفى دور الكاهن الهرم في رواية (لويس الحادى عشر). وشاهدت بعضاً من المنشدين يهزون رؤوسهم بشكل مضحك أشبه بمنشدى الاذكار في الموالد وكل الممثلين لا يحفظون جيداً أدوارهم وينصتون الى الملحن الذى يقرأ بصوت عال يسمعه جميع الحاضرين

وما يغبط عليه ايضاً أفندى ان أناح له الله عبد الرحمن أفندى رشدي ذلك الشاب الحقوقى الأديب الفاضل من كان فى عقد جوقه درة يتيمة وفى سماء المسرح بداراً تمماً ولقد جمع بين الفصاحة وحسن الالتقاء واجادة التمثيل معبراً عن شعوره وتأثره بصوتات مختلف لغاتها دالة على ما يخالغ فؤاده من رقيق العواطف وشديدها. وكان رشيقاً فى مشيته خفيفاً فى حركاته وسكناته وقد ظهرت آيات مهارته فى دور نيمور فى رواية (لويس الحادى عشر) حتى سحر الالباب ببراعته وانطلقت اليه الاسنة من كل صوب ناطقة بالثناء والاعجاب والاكف بالتصفيق الحاد

كان المتفرجون يتساءلون كيف برع هذا الشاب لاول وهلة دون أن يعالج التمثيل أو يطرق أبواب (الكونسير فاثوار) ؟

ينذهب عنهم العجب لو علموا أنه منذ صغره وهو مولع بالآداب العربية

والافرنجية وانه قرأ مؤلفات (فيكتور هوغو) و (لامارتين) و (الفريد دوموسيه) و (موليير) و (راسين) و (كورني) و (جوت) و (شكسبير) وغيرهم من شعراء الافرنج وكان يحل العويص من شعرهم ويفهم خفى المعانى دون اجهاد فكري. وما كان ليفوته ممثل عظيم سواء كان فرنسياً او ايطالياً او انكليزياً أو صقليا وقد رأى أخيراً (جراسو) عدة مرات بمسرح عباس وهو يمثل بلغته الصقلية. فمعرفة بالآداب ومواظبه على رؤية التمثيل الجيد وذوقه السليم الرفيع وميله الشديد الى التمثيل هى التى هذبته وأهلت له هذه المنزلة السامية فى الفن وسيكون له شأن عظيم بعد قليل من الزمن

ألحان الاناشيد جيدة هى والموسيقى ولكن عدد الموسيقيين قليل جداً ويلزمه على الأقل خمسة وعشرون ويكون فيها بعض الآلات النحاسية لتوازي قوة أصوات المنشدين ولا تغطى عليها وعدد الموسيقيين بمسرح الاوبرا ستون دائماً. وما الفسائدة اذن من وجود عدد قليل من الموسيقيين لا يظهر صوت آلاتهم الوترية بين أصوات المنشدين

لاحظت عليهم أيضاً أنهم لا يوقعون بين الفصول الا ادواراً تركية ولا أدري ما الذى حداهم الى هذه الفكرة هل اعتقادهم بانها ارقى موسيقى فى العالم أم ظنوا أن أذواق جميع الحاضرين ميالة اليها. لا أنكر عليهم الرأى الاخير وان كان فيه استثناء كثير ولكن السبب راجع الى عدم التعود الذى جعلنا نسمع الموسيقى الغربية باشمئزاز ونفر منها لجهلنا بها وعدم اعتياد آذاننا سماعها. فالاجدر بهم اذن أن يضربوا تارة قطعة تركية وطورا دوراً

غريباً ليرضى الفريقين ونعتاد شيئاً فشيئاً فهم أسرارها الخفية ونغماتها السامية ومعانيها الدقيقة

ومن الغريب أن رواية مثل (أوديب الملك) تبلغ من العمر ٢٣٢٧ عاماً ويوقمون لها في أدوار رقصها (قالات) حديثة من المبتدلة في قهاوي الرقص الافرنجية فكان الاولى لهم أن ينتخبوا لها فصولاً من رقص الاوبرات القديمة وهذا شيء لا يعد . أما رقص رواية (لويس الحادي عشر) فكان مناسباً جداً للمقام ولقد أحسن الشيخ سلامه حجازي في وضع لحن نشيده على نغمة رقص (التارتيللا) الذي كان يرقصها القرويون يصحبها قطع أخرى متنوعة في الرقص فكان الغناء والحركات والموسيقى على نغمة وحركة واحدة وهذا مما يدل على ما أسعده به الشيخ سلامه من سلامة الذوق

وقبل التكلم على تعريب الروايات وانشائها نفقت القراء لامر وهو ان التمثيل واسطة لتسهيل فهم ما استتر من خفي المعاني وعويصها وابرار الانشاء للسامع باكمل معانيه وأبهى محاسنه والفضل في ذلك راجع الى فصاحة الممثل ومهارته في الفن وحسن الالتقاء . والناس لا يهرعون الى المسارح تطلعاً الى المناظر أو شوقاً لرؤية الوقائع والحوادث اذ لو كان الامر كما ذكرنا لا غنانا (السينما توغراف) عن أهم المسارح ولكننا نؤمها طلباً لاستماع شعر رائق أو نثر شائق تزينه بلاغة نادرة ومعان باهرة يتخللها من رقيق العواطف ما يلين الافئدة القاسية وجبذا لو أسعدت بلسان ممثل فصيح ماهر يزيدنا جمالا وتأثيراً

من أنعم النظر في ترجمة الروايات وجدها ممسوخة مشوهة ركيكة التعبير سخيصة الالفاظ والتراكيب مما ذهب بمعانيها الرائقة وكساها اطماراً

بالية سترت محاسنها ونفرت منها الاسماع والقلوب . واليكم أيها القراء بعض أمثلة من رواية (أوديب) — فان كان ذلك كذلك — يا امرأة (وقد تكررت مراراً عديدة في خطاب الملك لزوجته والمسكة لخادمها) مع أن الترجمة الفرنسية لم يذكر فيها غير (سيدتي) وأظن أن العرب رأى أن لفظ (امرأة) ملائماً للآداب السامية أكثر من لفظ (سيدتي) — وكان مشهدها موتها مشهداً هائلاً — المواشى — (وهي كلمة ابتذلت على السنة العوام والقرويين وتكررت بلفظها من اول الرواية لآخرها وان كان العلم بارح الصدور فانه لم يفارق السطور وحولنا من كتب اللغة والمتراذفات شيء وافر) وكثيراً ما يتكلف السجع السمج ومن ضمن سجعاته التي حفظها عن كتاب الف ليلة وليلة قوله : فاصبح في هم شديد وغم ما عليه من مزيد — يلتمس تخلصاً يتخلص به — وقد فاته انه من الادب أن لا يستعمل السكاتب لفظاً مهما كان عربياً فصيحاً ان كان معناه في العامية قبيحاً كاستعماله (البشر) عدة مرات وهام بعض نماذج من فصيح انشاء (لويس الحادي عشر) يعد له في روايته نحو الثمانين مرة قوله (ومع ذلك) — مع ذلك راه غيرة من ولي عهده حريصاً على التاج يريد أن يحمله وحده وان ناء به الحمل فهو وان يكن نصف حي رجل في القصر ورجل في القبر لا يزال قابضاً على مطلق السلطان نعم هذا رسمه هذا هو بالذات

نراه في الصحيفة السادسة في الفقرة التي يخاطب بها (كواتيبه) (كومين) وأولها بل (بل هو في نظري شديد) قد مسخها ولم يراع الاصل وترك منها خمسة أبيات وهي السادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر من الفقرة . ومن رقيق عبارات هذه الجملة قوله : ثم هو الذي أشار على بدخولي البلاط معالاً

اياى بسمو المكانة وتسلطت بعلمي على ذلك المتسلط عليكم جميعا — فنيهور —
 اذن سبب نعمتى مع ذلك ما استطعت حمايته — وقوله فى مواضع أخرى —
 مخافة واش يشى بك (وهي أشبه بقولهم كوشن شين واشكوك
 كوكك كي ينفك عن كدرى — فان لا استبد به يستبد هو بي ولميري أما
 هو مستبد بي — أنا ثم أنا على انه اذا كان — لقد نكد عيشى لذلك أنكد
 عيشه — على أن الجو جميل اليوم والفلاحين فى رقص وطرب وذلك مما
 يجعل زيارة الملك لبيعة العذراء بهيجة الرونق فيبعث الى نفسه شمع السرور
 — بين أيدي مواضع جاهلات منصرفا الى الالاماب الصبانية بلا تعلم ولا
 تربية — ومنذ أتى بي الى هنا أى شئ أفدته — لسرعان ماتنسين كلام أليك —
 لا تمثّل ربما فوالله لا خلعن فؤاده رعباً ولو لم يشعر الا بهذا العذاب لكنى —
 أريد أن أشاهد جبينه الملكى يصفر أماًى فقد رأى هو اصفرار جيني —
 اذن فليمنحنى اياها — تلك بعض أمثلة من صدر الرواية وما على القارئ الا
 أن يطالعها لا آخرها ليشاهد الفصاحة المتدفقة والبلاغة المنفجرة والبيان
 الساحر والاعجاز الباهر

وسنكتب كلتنا على تمثيل رواية (عطيل) حينما نشاهدها فى اليوم التاسع

من ابريل

شاهدت رواية (عطيل) فوجدت فيها جورج أفندى أبيض كما شاهدته
 فى رواية (أوديب) بل زاد جودا فى الحركات وبطاً فى الاشارات فكان
 يخيل الى أنه شيخ فى السبعين من عمره وكان فى صياحه المتواتر يخرج من
 حلقه صوتاً أشبه بخوار البقر ورأيت لا يفارق اللحن لعدم حفظه دوره
 رأيت عزيز أفندى عيد فى هذه الرواية وحدها فاعجبني قليلاً فى تمثيل

دور لثيم شرير تمام منافق ولكنه سىء النطق ضعيف الذاكرة جداً وان حفظ
 كلمة يذى ثلاثاً. ينطق بكلمات متقطعة كطهل يتهجى وقد وجدته سمجاً فى
 حركاته وسكناته. ولا حظت ان فهم أفندى فى دور (الدوج) أحسن
 من دروه فى الروايتين السابقتين لانه يحسن دور الملوك والامراء باختصاصه
 به من عهد بعيد

ولقد اخذ تأثير المشهد الاخير فى فؤادى جود الجند والحاشية وعدم
 تأثرهم ودهشهم من رؤية هاته الجثث الهامدة المضرجة بدمائها فكانوا كالنيام
 أو الخشب المسندة

ما فتئت الموسيقى توقع فى أدوار الرقص (الثالزات) المبتذلة المرذولة
 المهجورة وقد تحققت الآن أن أغلب الموسيقيين لا يستطيعون أن يوقعوا ادواراً
 من الموسيقى الراقية «كالاورات» فلا جدر بايضا أفندى ان يستمعين
 بالموسيقى الا فرنج ولا يترك فى جوقه من الوطنيين الا القادرين على توقيع
 اية قطعة مهما بلغت صعوبتها ونصف الموسيقيين بمسرح الاوبرا من المقيمين
 بالقاهرة والمدينة حافلة بمئات من مهرة الموسيقيين

أما ترجمة (عطيل) وانشاؤها فهما كالحسناء وخيالها فى المرأة جمعت
 بين البلاغة النادرة ومثانة الاسلوب وسبك المعانى الا فرنجية فى قالب عربى
 صميم يزينة ذوق سليم وتراكيب تستهوى الافئدة رقة وعذوبة وتقع فى
 الاذان كرنات المثلث والمثلثانى. فلا فاض فوك أيها الكاتب القدير وان
 عظام (شكسبير) لثني عليك فى قبرها فقد حافظت على جمال انشائه ومعانيه
 وبرزتها لمصر فى ثوب قشيب من البلاغة

وانى أقترح على أبيض أفندى أمراً نافعا مفيداً يأتى بالغاية المنشودة

وهو ان يعتمد في الترجمة الى سبيل المنافسة العامة ويعلم للمال الرواية التي يريد تعريبها ويعين جائزة لا تقل عن أربعين جنيها تعطى لمن يحوز قصب السبق في مضمار الترجمة والانشاء وينتخب بعد الاستشارة لجنة تحكيم من أعظم النابغين في الآداب الافرنجية والعربية وأفاضل الكتّاب في العربية يناط بهم اختبار الترجمة والانشاء

سمعت ان جورج افندي سيحضر رواية سيرانو دو بيرجيراك بعد الانتهاء من ترجمتها فاخذ مني العجب كل مأخذ لصوبة دور «سيرانو» ودور «روكسان» وقد بينا ذلك في موضعه . وفضلا عن ذلك فان الرواية جمعت من النكات الافرنجية والمزل مالا يستلح الا في لغتها وعند قومها وكلنا نعلم ضعف الممثلات فابن نجد من يستطيع ان يمثل دور «روكسان»

لعمرك قد سلكت طريقا وعرا تحفه العقبات وان استطعت سلوكه فانك لا تجني منه الا السخرية والا زدراء

وقد فاتتك رواية عربية قريية المنال في التمثيل طار صيتها في الآفاق وجمعت بين رقيق القريض وساحرا المعاني وشائق الالفاظ ومكارم الاخلاق والآداب السامية العربية كانت تستحق ان تكون فاتحة لتمثيلك الا وهي رواية (عنترة) للشاعر المجيد (شكري أفندي غانم) من تفتخر به سورية بل الشرق أجمعه وقد أبت وطنيته الا أن يبدأ بتمثيلها على مسرح شرقي فاختر الاوبرا الحديوية ومن حظه ان كان جوها وقتئذ مدمركا من خيرة الممثلين وفي مقدمتهم الممثلة الطائرة الصيت (مرجريت مورينو) و (داراجون) و (مونتو). وقد حازت الرواية اقبالا عظيما في مصر ثم انتقلت الى المسارح الاوروبية وابتدى بتمثيلها في مسرح (الوديون) فاعجب بها الغريون اياها اعجاب

ودهشوا ان راوا شرقيا يكتب بلغتهم هذا الشعر الشائق وقرظتها أعظم الجرائد والمجلات الفرنسية

تلك كلمات تشف عن خالص النصيح واوحى اليها الوفاء والولاء فان قابلتها بالارتياح وحسن الظن وعملت بها نلت أرقى الدرجات ونهضت بالتمثيل الى اوج علاه وحزت رضا الامة والله يهدي من يشاء الى اقوم السبل والسلام محمد كامل حجاج

ينبوع الحضارة العربية

صحيفة من كتاب «حضارة العرب» الذي عربّه محمد افندي مسعود المحرر الفني بنظارة الداخلية ويقوم الآن بطبعه خدمة للاسلام والمسلمين

• *

لما انتقل العرب بظهور الدين الاسلامي بينهم من البداوة الى الحضارة كان نبراس الحضارتين الفارسية والبيزنطية لامع الضياء متألق السناء . وكانوا كلما ازدادوا عراقة في المدنية ورسوخا في الحضارة علت كلمتهم وارتفع شأنهم اذ لم تمض سنوات قليلة حتى دالت لهم الايام واستولوا على البلاد وأخضعوا لشوكتهم رقاب العباد وصار اسمهم علما على الصولة والاقتدار والعزة والفخار

وما استقر لهم الامر وأمنوا عداوة الخصوم لما وثقوا به من قوتهم وعلمود من شدة بأسهم ورسوخ قدمهم حتى وجهوا تيار عزمهم الى تحصيل العلوم والفنون فزال سناء ذلك النبراس وانبعث في مطارح أشمته أنوار

الحضارة العربية التي ملأت الآفاق سناء ولا لآثم لم يلبثوا أن شادوا في أمهات المدن التي فتحوها معاهد للتعليم والتربية واستدعوا اليهم من أقاصى البلدان جهابذة الاساتذة ونباه العلماء لتعريب المصنفات اليونانية الشهيرة في العلوم ومهد لهم القيام بهذا العمل الجليل ان اللغتين اليونانية واللاتينية كانتا الى ذلك العهد على السنة المتكلمين في فارس والشام اذ معلوم أنه لما نقم ملوك بيزنطية (الروم) على النسطوريين ونزع هؤلاء الى الفرار طلباً للنجاة بحياتهم تفرقوا في بلاد آسيا الصغرى أيدي سياً واتخذوا بعض بلدانها مقاما لهم فأسسوا بالجزيرة مدرسة كان من خريجها جملة من خول العلماء والادباء الذين تصدوا فيما بعد لبث ما جنوه من ثمار العلوم اليونانية في تلك المدرسة بين أهل المشرق. ثم اتفق أن جاء ذو النون فعطلها وأغلق أبوابها وأخنى عليها وبدد شمل معلميها في الاقطار فلجأ بعضهم الى ملوك ساسان الذين حكموا على بلاد فارس من سنة ٢٢٦ الى سنة ٦٥١ من الميلاد يستصرخون بهم ويلتمسون حمايتهم وقصد آخرون أبواب المظاهر والحيثيات ليعيشوا في أكنافهم ويتقيأون ظلالهم فتو بلوا بما هو فوق أمهم من اكرام المثوى وهطلت عليهم غيوث النعم حيث شيدت لهم المعاهد العلمية الكبرى التي تولوا فيها التدريس فبرز منها على أيديهم السكثيرون من العلماء والادباء وقد اتفق في ذلك الحين ان الامبراطور الروماني (يوستينيانوس) عطل مدرستي اثينة والاسكندرية وشرّد علماءها واساتذتهما فلم يسعهم سوى الانضمام الى أولئك العلماء الاسيويين الذين كانوا طردوا من بيزنطية ليستظنوا معهم بعدل أولئك الملوك الذين آوهم اليهم واحلوهم عندهم المراتب العلمية من التكريم والتبجيل فلما وصلوا اليهم قوبلوا منهم بالبشر والائناس

وشاركوهم في ترجمة مؤلفات ارسطو وجالينوس وافلاطون وابقراط وغيرهم من خول فلاسفة اليونان وكان لأولئك الاقبال ولع شديد بالاطلاع على ما تضمنته من كنوز العلوم والعرفان لا فاضته علي رعيهم وابناء ملتهم فلما سقطت بلاد الشام وفارس التي كانت خاضعة لحكم أولئك الملوك في قبضة العرب وجدوا بها بقية صالحة من نفائس العلوم اليونانية فأقبلوا على نقلها الى العربية من اللغات التي كانت ترجمت اليها كالفارسية والفارسية ثم جاؤا بمصنفات غيرها مما هو مدون باللغة اليونانية ولم يتناولوا النقل وجدوا في ابرازها من هذه اللغة الاعجمية الى اللغة العربية النصحي ودأبوا على ذلك حتى توفرت لديهم معدّات العمل وأصبح ما حصلوا عليه من نفائس العلوم واعلاق المعارف اليونانية كافياً لارشادهم الى طريق الاجتهاد والتوسع فيه بتدر ما يؤخذ به استعدادهم

وما كادوا يبلغون الى المرحلة الاخيرة من هذه الطريق ويعلمون أن ما بين أيديهم من المنقولات أصبح دون همهم وصار في عداد الحقائق البديهة بالنسبة لهم حتى عمدوا الى تعلم اللغة اليونانية نفسها وسبر أغوارها للتوصل الى استكناه أسرار العلوم وفك طلاسم المعارف التي لم تتناولها أيدي المترجمين فأبرزوها في أبهى حلة من اللغة العربية وجعلوها قريبة المتناول لجميع الطالبين

وقد ذكر المؤرخون الذين طهرت ضمائرهم من اقذاء الانحراض أن العرب لما استولوا على الاندلس تعلموا اللغة اللاتينية وغيرها من اللغات التي كانت شائعة الى عهدهم في بلاد أسبانيا وأنه لا يزال يوجد في مكتبة

الاسكروريال منها مصنفات وضعها مسلمو العرب باللغة العربية مع احدى اللغات اليونانية أو اللاتينية أو الاسبانية وهي من قبيل ما يوضع في أيامنا من المعاجم لمفردات لغتين من اللغات

يؤخذ من ذلك أن العلوم اللاتينية واليونانية كانت لكل عربي أراد الايفال في ميادين العلوم الاساس الذي يركن اليه وأن اليونان هم الاساتذة الذين تلقى العرب عليهم الدروس الابتدائية في العلوم والفنون وهذه الحقيقة لا يأتيا الريب ولا يعترضها الشك ولكن مما لا مرأ فيه أيضاً ولا مشاحة هو أن العرب لم يلقوا عند حد ما علمهم اليونان اياه بما نقلوه من كتبهم الى لغتهم ولم يكتبوا من بحر العلم بمصصة الوشل بل تجاوزوا ذلك الحد مندفعين الى الامام أئمة منهم أن يقال أنهم جمدوا على تلك القشور وأنهم آثروا البقاء في سلك التلمذ لليونان فتوسموا فيما حصلوه وبنوا على مقدماته النتائج وكان لهم من حسن الاستعداد وصدق الميل والنشاط الذاتي للتحصيل أقوى مساعد وأكبر معين

والمطلع على المصنفات التي وضعوها وتنزلات كتب اليونان منها بمنزلة الآلات للمقاصد والمقدمات للنتائج لا يسمه الا أن يقف مبهوراً أمام الأثر الباذخ الذي شادوه بفضل اجتهادهم في تحصيل العلوم . فاذا كان تمت أمة نافست العرب في اجتهادهم وبلغت فيه مبلغهم فلسنا نعتد قط بوجود أخري حازت قصب السبق عليهم وتركتهم بعدها من المختلفين لان العرب جعلوا دأبهم تعميم العلوم واذا عمتها في سائر الارحاء فكانوا كلما دخلوا قرية أو امتلكوا مدينة شاروا بها مسجداً ومدرسة الى جانبه ولسنا تعالى اذا قلنا ان هذه المدارس كان يبلغ عددها في المجلة الواحدة مبلغاً لا يكاد الانسان يسلم

بصحة علي انه الحقيقة التي لا مرأ فيها . ولقد ذكر المؤرخ بنيامين المولود بمدينة طليطلة والمتوفي بها سنة ١١٧٣ من الميلاد وهو من قوم اشتهروا بالحدق على مسلمي اسبانيا والكراميه للاسلام أنه زار مدينة الاسكندرية فألقى بها أكثر من عشرين بناية فسيحة الجواب رفيعة العماد شيدت بأمر الخلاء وعلى نفقاتهم الخاصة لتكون معاهد للتعليم والتربية وهي عدا ما لا يعد من المدارس الصغرى التي تلقن بها للتلاميذ الذين يريدون الدخول في تلك المعاهد العليا مبادئ العلوم الابتدائية

وكان في كل مدينة من المدائن الكبرى كبغداد والقاهرة وطليطلة وقرطبة وغيرها سرى أمثل تلك المعاهد والمدارس مراصد فلكية ومعامل كيمائية ومكتاب عمومية ومنشئات من شأنها تمهيد الاكتشافات العلمية وقد أوجت التحقيقات الاحصائية في أمر المكتبات العمومية بديار الاندلس أن كان يوجد بها منها سبعون مكتبة وان المكتبة الخاصة بالخليفة الحكم بقرطبة كانت تحتوى على أكثر من ٦٠٠ الف مجلد من المصنفات النفيسة والمؤلفات النادرة استغرق حصر اسمائها ٤٤ جلدًا وقد كانت مكتبة الملك شارل العاقل الذي حكم فرنسا من سنة ١٣٦٤ الى سنة ١٣٨٠ من الميلاد أي بعد الخليفة الحكم بنحو أربع مائة سنة لا تحتوى في أزهى مدة من عهده الا على ٩٠٠ مجلد فقط

وبعد ان استقصى العرب كتب اليونان واستخرجوا منها دفائن العلوم أدركوا أن التجربة والمشاهدة هما المرشدان الوحيدان الى الغاية التي امتدت اليها أعناقهم وسمت نحوها طامعهم من التوسع فكبدوا وكدحوا في استنباط

المخترعات والمكتشفات التي تتقلب في مجبورتها الآن الشعوب الأوروبية
العريقة في الحضارة والعمران

ولقد أجمع مؤرخو الافرنجة على أن روجر يكون وهو ذاك العلامة
الانكليزي الذي عزى اليه اختراع البارود أول من اتخذ المشاهدة رائداً
والتجربة مرشداً في الأبحاث والتحقيقات العلمية وهو زعم أكبره وهم أولئك
المؤرخين أن الافرنجة سبقوا غايات في كل باب ومطلب ولكن لم يلبث
الباحثون في آثار السلف أن اجمعوا على بهتان ذلك لما نهض عندهم من الأدلة
على أن العرب كانوا أول من رجع الى تينك القاعدتين في حل عويصات
المسائل العلمية واستكناه الحقائق الفنية ولما قرره العلماء الذين عانوا البحث
والنتقيب في الكتب العربية مثل المؤرخ هببولدت الذي أثبت أن العرب
كانت لهم القدم الثابتة في العلوم وانهم أول من بنوا معلوماتهم على أساس
متين من التجربة والمشاهدة حيث قال : « ولقد بلغ العرب الى هذه الدرجة
وسموا منها الى ما يليها من الدرجات »

وقال المؤرخ سيديو : « ان الذي أبعد صيت مدرسة بغداد في آفاق
المشرق والمغرب وجعلها رفيعة الرتبة ملحوظة المنزلة إنما هو سلطان العمل
الذي استولى على أساندها وطلابها وسائق البحث الذي ذهب بهم من
توطيد أركان المعلومات الى استخراج أسرار المجهولات ومن الخيالات الى
الحقائق ومن الاسباب الى المسببات ومن المقدمات الى النتائج حتى صار من
دينهم ان لا يسلّموا بقضية من القضايا الا بعد التمهيص الطويل والتعزيز
بالادلة الوطيدة وقد عكفوا حتى القرن التاسع من الميلاد سائرين على هذه
الخطا التي اتقن آثرهم فيها الاوربيون منذ عهد حديث فكانت مما مهد لهم

سبيل الوصول الى أبعد غايات المدنية وأقصى مرامي العمران «
فالمشاهدة والتجربة كانتا من القواعد والاصول التي اعتمد عليها علماء
العرب في أعمالهم العلمية بعكس الاوربيين الذين كانوا حتى اخريات القرن
الثامن عشر لا يطمئنون الا الى ما دون في أساطير الاولين فلقد ذكر المؤرخ
الفلسكي (دلامبر) في كتابه الذي ضمنه تاريخ علم الفلك « أنه كان لا يوجد
من علماء اليونان القدماء سوى ثلاثة فقط كانوا يمانون رصد النجوم
ومراقبة دورتها في أفلاكها بخلاف العرب فان الراصدين منهم كانوا يحسبون
بالمئات » والذي يراجع التاريخ القديم لا يرى فيه ما يدل على أنه قام من بين
اليونان كيماء واحد طبق العلم على العمل وقاس قواعده على التجربة والمشاهدة
أما العرب فقد نبغ بينهم من أصحاب التجارب في الكيمياء من لا يحيط
بهم العد

ولقد كان من ثمار انتهاج العرب سبل المشاهدة والتجارب أن قاموا
في زمن قصير بما لم يستطع خول علماء اليونان أن يقوموا بشيء منه في قرون
متتابعة وأحقاب عديدة وأن من أوثق الأدلة على بلوغ النهضة العربية شأواً
بعيداً في القرون الوسطى أن مصنفاتهم في العلوم كانت ما برحت متداولة
بين الطلاب بمدارس أوروبا الجامعة في عهد قريب منا وان قد خضعت
لشوكتهم قروناً عديدة أكبر الممالك الاوربية المشهورة في أيامنا هذه بالقوة
والغنى والجاه كفرنسا وإيطاليا وإسبانيا وغيرها

العلماء الاستغاث

ضحايا الجهل في مراکش

جاء في رصيفنا (الهلال العثماني) الاغر تحت هذا العنوان بعدده الصادر يوم ٢٧ مارس ما يلي :

نزع العرب الى مصر فتونس فالجزائر فمراكش ومن ثم اشرفت على أوروبا شمس المدنية الاسلامية ومكارم الاخلاق المحمدية . ولم يكذب يتخطى العرب العدو الدنيا الى العدو القصى من قارة أوروبا حتى سارت تلك المدنية الصحيحة ورافقتها العلم والصناعات والعدل

ولقد غلبوا في بلاد الاندلس القرون المعدودة فكان يختلف الى مدارسهم الامم اليهودية والمسيحية وتتلذذ لفحولهم طلاب العلوم والنزول والفلسفة من الاسبانيين واللاتينيين والجرمان

فلما أخذت أوروبا حظها من تلك المدنية وأعدت للعرب ما أفادوها من أسلحة العلم الجديدة كان هؤلاء قد أصيبوا بامراض الترف والنعيم فسكنت حركتهم وخدرت أعصابهم وخلت من العلم مدارسهم وعقولهم ومن الشهامة والاباء صفارهم وكبارهم . وقد تمكنت الغفلة من خاصتهم وعامتهم حتى أنهم ما كانوا يفكرون فيما تضمن لهم الامم المجاورة المسيحية ولا ليعرفوا كيف يكون مصير أمرهم

ولقد أفرطوا في الغفلة والاهمال ثم أسرفوا في التخاصم حتى وهن

أمرهم وخفف شأنهم وساءت سياستهم وضل تدبيرهم فشغلوا بانفسهم عن عدوهم وتمكنت بينهم العداوة والبغضاء حتى جعلوا يتقاتلون على القباب الامارة ومراسم العظمة فتمزق شملهم وتقطعت أوصالهم وانقسموا طوائف طوائف « لكل أمير المؤمنين ومنبر »

ولقد كان من بينهم من جعل يستعين الاسبانيول ويلحق بحاشيته جنودهم وقادتهم فيحكم بذلك سيوفهم في مرقاب اخوانه المسلمين ويمهد السبيل لحكومة الاسبانيين وهو جاهل لا يفقه وغافل لا يشعر

بتلك المقدمات تمكن الاسبانيول من طرد العرب عن بلادهم بعد أن عمروها عدة قرون فلم يبقوا لهم عيناً ولا أترأ . ولقد سجل التاريخ على برابرة جبال البراني ما جاءوا في معاملة المسلمين من الوحشية القبيحة وما ارتكبوا من الآثام في سبيل اخراجهم وكأننا بتلك النيران الممتدة اللهب المسودة اللون لا تزال تتسعر في الميادين والغياض فيلقى فيها من لم يتقبل من العرب الكتللثة ولم يركع خاشعاً أمامها

وكاننا بالناجين من المسلمين الفارين بدينهم وأرواحهم سراعاً يقطعون اللجج مختلفين تحت أستار ظلمات الليالي قاصدين سواحل أفريقيا الغربية سبحانهك اللهم وبحمدك . كم في تلك الحوادث من عظة يتعظ بها المسلمون وذكري يستيقظ بها الغافلون ؟ ولكن القوم في مراکش نسوا

آلام تلك النار التي كوت جنوبهم ولفحت وجوههم نسوا تلك الفظائع التي بددت شملهم وسلبتهم ملكهم . نسوا ما أصاب حرمتهم من الاستباحة وصغارهم من التنصير والاسترقاق . نسوا جميع

ذلك فاعادوا ماضى تاريخهم وتاريخ جيرانهم من أهل اندلس فاشتد البأس
بينهم واستحوذ التنافر والتناكر والتباغض على نفوسهم

ظلوا عدة قرون ينظرون كل يوم الى أوروبا التي لا تعيب عن مرمى
انظارهم فلا يبصرون ما يدبر بها من المكايدهم . ويبصرون فيها آيات
المدنية والحضارة فلا يهيمون باقتباس شيء من آثارها

تطبع من حولهم الكتب وتنتشر الصحف فلا ينهضون الى الحصول عليها
لتعرف شيء مما بها

ينشر الاسبانيول والفرنسيون برناجهم الاستعمارية في بلادهم ومطامعهم
الاشعمية فيهم فلا نجد منهم من يقرأها أو يبحث عما فيها بله التفكير في محاربتها
ونقض أركانها

يبصر المراكشيون السفن تجري في مياههم فلا يدرون أيجريها البخار
أو عفاريت الجن .

يبصرون القطرات تجري على القضبان الحديدية فتحمل الاثقال ونقل
الجلال فلا يفكرون في مفارقة بغالهم وجمالهم .

يقع بصرهم على الارض فلا يدركون غير الطبقة التي تطأها أقدامهم ولوعقلوا
لا بصروا ما في بطونها من المعادن والمناجم والبرترول ونحوها من الكنوز الثمينة
يفتح الاوربيون في طنجته وملادوسبتا ونحوها المدارس وقيمون
المصانع وأولئك يرتعون في أودية الجهالة ويستمرئون عيش الحمول والجمود .
نفشت فيهم الدسائس الاجنبية حتى قام فيهم أولئك الجهلة الاغرار
بالتنارات والقلاقل والسلاطين هنالك عاكفون على اللهو واللعب مشغولون
عن الملك والدين بما تحتوى تصوراتهم من صنوف الشهوات

كذلك ظلت مرا كش القرون الطوال حتى نضجت للآكلين وطابت
للمستمتع من المستعمرين

ولقد أعاد مولاهما عبد الحفيظ تاريخ من خلا من ملوك الطوائف في
الاندلس اذ قام يبتهل الى فرنسا أن تمدد بالجيوش والمدافع وتزوده بالضباط
الناقلين يريد بذلك ان يطفى نيران القبائل الثائرة ويؤدب المصائب الخارجية .
وما أسرع ما أجابت فرنسا طلبته فلقد حشرت في أرضه الآلاف من
جنودها وحملت لبلاد المدافع الضخام والخفيفة والبنادق المخترعة الحديثة وما علم
ذلك المسكين أنه سيكون هو ومجده هدفا لرصاصة تلك البنادق وغرضا
لقنابل المدافع

جهل كل ذلك فلا عجب أن خف لاستقبال تلك القوى الفرنسية
فرحا مستبشرا ظاناً أنها جاءت لنصرته وقهر أعدائه .

ومن غريب شأن هذا السلطان أنه كان يحسن الظن بفرنسا ويستظهر
بها على أعدائه والخارجين عليه من قبائل المغرب الاقصى بينما هي مسترسلة
في مفاوضة المانيا وأسبانيا في أمر بسط الحماية على أملاكه الواسعة الغنية التي
لم يعرف كيف يسر بها ولا كيف يعمرها

سنحت فرنسا في مداولاتها ومؤامراتها السرية والجهرية الايام بل
السنين ومولاي عبد الحفيظ بمعزل عن هذا العالم لا يطلع على بعض شؤونه
ولا يهتم بمعرفة شيء من مكايده ولا يقرأ حرفاً واحداً مما تنشره صحفاته وتلغرافاته
حتى قضى الأمر واجتمعت كلمة الدول على ان تبسط فرنسا رواق حمايتها على
أرض تلك المملكة الاسلامية وأن تملك ثراث موسى بن نصير وطارق

ابن زياد بعد نحو من ثمانية سنة وألف . ذلك التراث الثمين الذي صانه الله
القرون العديدة للمسلمين الغافلين لعلمهم يستيقظون فيستفيدوا منه ويذودوا عنه
فرخت فرنسا من مجادلات دول أوروبا بشأن الغرب وحملت بيدها
جواز اعترافهم بحمايتها فلم يبق امامها الا ذلك السلطان الذي اعتبرته أوروبا
خلال تلك المجادلات والمخاضات كمية مهمة فلم تحسب له حسابا ولم تستطع له رأيا
أوفدت فرنسا سفيرها السابق في تلك الديار ليحمل السلطان على
الاعتراف لها بحق حماية بلاده وبعبارة أخرى على أن يقلب عرشه وينقض
حكمه ويزيل ملكه ويطوق عنقه وأعناق رعاياه بالاطواق الاروية المسيحية .
ثم على أن يؤذن في دين مملكته بالارتحال وفي نفوذ الاسلام بالاضمحلال والزوال
هنالك استفاق ذلك السلطان من رقدته ورأى يبصره كيف أحرق
به الخطر المسيحي الفرنسي الذي مح آثار الاسلام من جارتها (الجزائر)
وشرد في الجبال والادغال اخوانه من المسلمين في تلك البلاد

لقد اتفق اليوم بصره فرأى أن نجم سلطانه وشيك الافول وان
مصيره وعاقبة أمره ان يكون كباي تونس لا يستطيع أن يحتكم حتى في شؤون
قصره وخاصة أمره . فهو اليوم كما تقول الجرائد الفرنسية
عرضة للنوبات العصبية وما هي الا نوبة اليقظة وقد وقعت الواقعة وصحوة
النوم ولات ساعة مندم فلنبحث الآن عما عسى أن يكون من أمر هذه
النوبات العصبية وماذا أعدت فرنسا لمعالجتها ؟

قدمنا أن ذلك السلطان دعا فرنسا لتأديب الخارجين عليه من قبائل
البربر وأنها ما لبثت ان ملأت عليه الارض بأداة القتال والجنود والضباط .
ثم زيد هنا أنها استدرجته حتى أخرج من كان يدرب جنوده من الضباط

الترك وزينت له أن يستبدل بهم ضباطا من الفرنسيين فيحلفون بين يديه
أيمان الطاعة ويكونون له خداما أمناء

وقد خدعته تلك التمويهات والزخارف حتى كان كل ما أرادوا فمادوا
يستطيع أن يصنع اليوم وقد سلب القوة وغلت يدها عن المقاومة

إذا صبح أن الحاضر يقاس بالماضي وان أمراء المسلمين الغافلين متشابهون
في أطوارهم وأخلاقهم فان فرنسا ستتخذ لنيل بغيتها أحد أمرين اما ان
تفتن عبد الحفيظ بالمال فلا تزال تقرضه وتقرض حكومته حتى تحيط أعناقها
بالاطواق وأيديهما وأرجلها بالسلاسل والاغلال واما أن ترجع الى عبد
العزير المخلوع فتدفعه الى المطالبة بالملك وتستهوى الجهال والمنساقين بالمال
والآمال حتى ينادوا به ثانية سلطانا عليهم ثم تشمل بينهما نيران الفتنة ثم
تظاهر ذلك الذي فتنته قديما حضارتها وملكته زخارفها ورأى في سياحاته
الحديثة في الشرق والغرب من دهانها ولين ملمسها ما لم يدرك معه حقيقة نياتها
وما نحن بغالين اذا جزمنا بان فرنسا ما ادخرته هناك الا لهذه الساعة
ولا حملته على سياحاته التي ألمعنا اليها الا لتحمله على احسان الظن بها والركون
اليها في محاربة أخيه في سبيلها ولقد رأينا منذ أيام قليلة التفرغات العمومية
تعلن أن فرنسا قد قررت ملايين الفرنكات لاعمال حرية في مراکش فعلمنا
أن فرنسا تمهد السبيل لتلك الحركات التي كشفنا آفاقا ستارها

وسنرى في المستقبل القريب كيف تستفيد فرنسا من عبد العزير ان
استمر أخوه (في نوباته العصبية) فيمثل لها هنالك ما مثله في أرض فارس
محمد علي شاه الذي ادخرته روسيا تلك السنين لتتال به من الحكومة الفارسية
الدستورية مأربها اذ تكثر الملاحم وتراق الدماء وتمن العزائم فتضج